السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْمَجْمُوعَةُ الْكَامِلَةُ

الْمُجَلَّدُ الْخَامِسُ

شَمَائِلُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ

الْحَلَقَاتُ ٣١ وَ٣٢ وَ٣٢ (ب)



Hj Che Alim Hj Che Haron

AK (Kelantan)

quranscience.my

quranscience.my • @QuranScienceMY • Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) © ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ

هذا الكتاب الإلكتروني مجّاني للمسلمين — يُمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْمَجْمُوعَةُ الْكَامِلَةُ

الْمُجَلَّدُ الْخَامِسُ

شَمَائِلُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ

الْحَلَقَاتُ ٣١ وَ٣٢ وَ٣٢ (ب): شَمَائِلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

سورة القلم (٦٨): ٤

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي بعث رسوله بالخُلُق العظيم، وجعله أسوةً حسنةً لمن كان يرجو الله واليوم الآخر. والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد ﷺ، أحسنِ الناس خَلْقًا وأكرمِهم خُلُقًا، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

يجمع هذا الكتاب الحلقات الحادية والثلاثين والثانية والثلاثين و٣٢ (ب) من سلسلة «السيرة النبوية» في مجلّد واحد: شمائل رسول الله ﷺ — خَلْقه وخُلُقه وحياته اليومية — وأمّهات المؤمنين، أزواجه الطاهرات. وقد أُبقيت مراجع كلّ حلقة. نسأل الله أن يقرّبنا هذا الكتاب من رسول الله ﷺ، وأن يجعله صدقةً جاريةً لكلّ من أعان عليه وقرأه ونشره.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض صفًّا من الحُجَر الصغيرة جدرانها من الطين وسقوفها من جريد النخل عند الغروب: سُرُجٌ صغيرةٌ مضاءةٌ عند الأبواب، وضوءٌ أصفرُ دافئٌ ينبعث من داخل الحُجَر، ونخيلٌ قائمٌ حولها تحت سماءٍ يزداد ظلامها.

تذكّرنا هذه الحُجَر البسيطة بحُجُرات أزواج رسول الله ﷺ بجوار مسجده – حيث كان ينزل الوحي، وحيث شهدت أمّهات المؤمنين حياته اليومية ورويناها. وضوء السُّرُج الهادئ يرمز إلى أخلاقه وسنّته التي أشرقت من تلك البيوت المتواضعة، وما زالت تنير طريق الأمّة إلى اليوم.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر بخطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة، هو موضع اسم المؤلف. وقد كُتبت عناوين المجلّدات الخمسة لهذه المجموعة بالأسلوب والحجم واللون الذهبي نفسه، لتبدو الكتب الخمسة مجموعةً واحدةً إذا صُفَّت معًا.

المحتويات

الْجُزْءُ ١: الْحَلْقَةُ ٣١ — كَأَنَّكَ تَرَاهُ

كأنّك تراه — مقدّمة
١. **ما الشمائل؟** — كتاب الشمائل للترمذي
٢. **طولٍه وهيئة جسمه** — صحيح البخاري ٣٥٤٧
٣. **وجهه كالقمر** — صحيح البخاري ٣٥٤٩، ٣٥٥٢؛ صحيح مسلم ٢٣٤٤
٤. **لونه وشعره وشيبه** — صحيح البخاري ٣٥٤٧، ٣٥٥٨
٥. **خاتم النبوّة** — صحيح البخاري ٣٥٤١؛ صحيح مسلم ٢٣٤٤
٦. **لين الكفّ وطيب الريح** — صحيح البخاري ٣٥٦١
٧. **مشيته** — جامع الترمذي ٣٦٣٧، ٣٦٤٨
٨. **كلامه** — صحيح البخاري ٣٥٦٧؛ جامع الترمذي ٣٦٣٩
٩. **تبسّمه وضحكه** — جامع الترمذي ٣٦٤١؛ صحيح البخاري ٦٠٩٢
١٠. **أشدّ حياءً من العذراء في خدرها** — صحيح البخاري ٣٥٦٢
١١. **لباسه** — جامع الترمذي ١٧٦٢، ٩٩٤؛ صحيح البخاري ٣٥٥١
١٢. **خاتمه ونعله وعمامته** — صحيح البخاري ٥٨٧٢، ٥٨٥٧؛ صحيح مسلم ١٣٥٩
١٣. **الطّيب** — صحيح البخاري ٢٥٨٢
١٤. **«الأسودان»: طعامه** — صحيح البخاري ٦٤٥٩
١٥. **آداب الطعام** — صحيح البخاري ٣٥٦٣، ٥٣٧٦، ٥٣٩٨
١٦. **الطعام الذي كان يحبّه** — صحيح البخاري ٥٤٣١، ٥٣٧٩
١٧. **نومه** — صحيح البخاري ٦٣١١، ٦٣١٤؛ جامع الترمذي ٢٣٧٧
١٨. **قيام الليل: «عبدًا شكورًا»** — صحيح البخاري ٤٨٣٧
١٩. **الذكر والاستغفار** — صحيح البخاري ٦٣٠٧
٢٠. **صيامه** — صحيح البخاري ١٩٦٩
٢١. **في بيته** — صحيح البخاري ٦٧٦
٢٢. **مع خادمه** — صحيح البخاري ٦٠٣٨
٢٣. **مع الأطفال** — صحيح البخاري ٥٩٩٧، ٦٢٤٧
٢٤. **أجود من الريح المرسلة** — صحيح البخاري ٦، ٦٠٣٤
٢٥. **شجاعته** — صحيح البخاري ٢٩٠٨
٢٦. **يختار الأيسر ويعفو** — صحيح البخاري ٣٥٦٠
٢٧. **«كان خلقه القرآن»** — صحيح مسلم ٧٤٦؛ القلم ٦٨: ٤
٢٨. **الرفق واللين** — آل عمران ٣: ١٥٩؛ صحيح البخاري ٦٠٢٤
٢٩. **«ما لي وللدنيا؟»** — جامع الترمذي ٢٣٧٧
٣٠. **رحمة للعالمين** — الأنبياء ٢١: ١٠٧؛ التوبة ٩: ١٢٨
٣١. **الأسوة الحسنة** — الأحزاب ٣٣: ٢١؛ الكهف ١٨: ١١٠
٣٢. **محبّته** — آل عمران ٣: ٣١؛ صحيح البخاري ١٥
٣٣. **مجموع صفاته الخَلْقيّة عند الرواة** — جدول؛ صحيح البخاري ٣٥٥١، ٥٩٠٧؛ صحيح مسلم ٢٣٣٠، ٢٣٣٩
٣٤. **يوم مع رسول الله ﷺ** — جدول؛ صحيح البخاري ١١٤٦، ٥٢١٦؛ صحيح مسلم ٦٧٠
٣٥. **مع زوجاته وأولاده وأحفاده** — صحيح مسلم ٢٣٢٨، ٢٤٣٥؛ جامع الترمذي ٣٨٩٥
٣٦. **مع الجار والضيف وغير المسلمين** — صحيح البخاري ١٣١٢، ١٣٥٦، ٢٩١٦، ٤٣٧٢
٣٧. **روايات مشهورة تحتاج إلى تحقيق** — جدول الدرجات؛ جامع الترمذي ٣٦٣٨، ٣٦٤٨
٣٨. **أسئلة شائعة عن الشمائل** — اثنا عشر سؤالًا
٣٩. **الدروس والخاتمة** — جدول

المراجع — الْحَلْقَةُ ٣١

الْجُزْءُ ٢: الْحَلْقَةُ ٣٢ — أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ (١)

أمّهات المؤمنين — مقدّمة
١. من هنّ أمّهات المؤمنين؟ — الأحزاب ٣٣: ٦
٢. الكرامة والمسؤولية — الأحزاب ٣٣: ٣٢-٣٣
٣. حكمة زواج رسول الله ﷺ — النساء ٤: ٣؛ كتب السيرة
٤. التسلسل الزمني لزواجه — رسم بياني
٥. خديجة: الطاهرة من قريش — ابن هشام؛ ابن سعد
٦. الزواج المبارك — كتب السيرة
٧. أوّل من آمن — صحيح البخاري ٣
٨. السلام من الله — صحيح البخاري ٣٨٢٠
٩. البذل بالمال والنفس — كتب السيرة
١٠. حبٌّ لا يذبل — صحيح البخاري ٣٨١٨، ٣٨٢١
١١. خير النساء — صحيح البخاري ٣٤٣٢
١٢. سودة بنت زمعة: المهاجرة إلى الحبشة — ابن سعد
١٣. في صحبة بيت النبوّة — صحيح مسلم ١٤٦٣
١٤. القلب الكريم — صحيح البخاري ٥٢١٢
١٥. سودة في الذاكرة — صحيح البخاري ١٦٨٠، ٤٧٩٥
١٦. عائشة: ابنة الصدّيق — صحيح البخاري ٣٨٩٥
١٧. بيتٌ عامرٌ بالمودّة — صحيح البخاري ٥١٣٣، ٥٢٢٨؛ صحيح مسلم ٣٠٠
١٨. أحبّ الناس إليه — صحيح البخاري ٣٦٦٢، ٣٧٧٠
١٩. حديث الإفك — صحيح البخاري ٤٧٥٠؛ النور ٢٤: ١١
٢٠. السلام من جبريل — صحيح البخاري ٣٧٦٨
٢١. بركة آل أبي بكر — صحيح البخاري ٣٣٤
٢٢. معلّمة الأمّة — جامع الترمذي ٣٨٨٣
٢٣. حفصة بنت عمر — صحيح البخاري ٤٠٠٥
٢٤. حافظة مصحف القرآن — صحيح البخاري ٤٩٨٦
٢٥. الصوّامة القوّامة — كتب السيرة
٢٦. زينب بنت خزيمة: أمّ المساكين — ابن هشام؛ ابن سعد
٢٧. تخيير أزواج النبيّ — صحيح البخاري ٤٧٨٥؛ الأحزاب ٣٣: ٢٨-٢٩
٢٨. الغيرة في بيت النبيّ ﷺ — صحيح البخاري ٥٢٢٥، ٢٥٨١
٢٩. الصلاة على أزواجه — صحيح البخاري ٣٣٦٩؛ الأحزاب ٣٣: ٥٦
٣٠. قدوةٌ لأسرة اليوم — الأحزاب ٣٣: ٢١، ٣٣: ٣٥
٣١. جدولٌ موجز لأمّهات المؤمنين الخمس — جدول؛ ابن سعد؛ الذهبي
٣٢. آيات القرآن في أزواج النبيّ ﷺ — الأحزاب ٣٣: ٢٨-٥٣؛ التحريم ٦٦: ١-٥؛ صحيح البخاري ٤٩١٢، ٤٩١٣
٣٣. راويات السنّة — جدول؛ صحيح البخاري ١٢٨٨، ٤٨٥٥؛ صحيح مسلم ٧٤٦
٣٤. الجواب عن التساؤلات حول زواج رسول الله ﷺ — الأحزاب ٣٣: ٥٠-٥٢؛ صحيح البخاري ٥١٣٣
٣٥. روايات مشهورة تحتاج إلى تحقيق — جدول الدرجات
٣٦. أسئلة شائعة عن أمّهات المؤمنين — اثنا عشر سؤالًا
٣٧. الدروس والخاتمة — جدول
المراجع — الْحَلْقَةُ ٣٢

الْجُزْءُ ٣: الْحَلْقَةُ ٣٢ (ب) — أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ (٢)

أمّهات المؤمنين — مقدّمة

١. نستكمل قصّة أمّهاتنا — الأحزاب ٣٣: ٣٤
٢. أمّ سلمة: من أوّل بيتٍ هاجر — ابن هشام
٣. الدعاء عند المصيبة — صحيح مسلم ٩١٨؛ البقرة ٢: ١٥٦
٤. خطبة رسول الله ﷺ — سنن النسائي ٣٢٥٤
٥. رأت جبريل في صورة دحية — صحيح البخاري ٣٦٣٤
٦. مشورةٌ حكيمة في الحديبية — صحيح البخاري ٢٧٣١
٧. آخر أمّهات المؤمنين وفاة — ابن سعد
٨. زينب بنت جحش: ابنة عمّة رسول الله ﷺ — الأحزاب ٣٣: ٣٦
٩. إبطال عادة التبنّي — الأحزاب ٣٣: ٥، ٣٣: ٣٧، ٣٣: ٤٠
١٠. «زوّجني الله» — صحيح البخاري ٧٤٢٠
١١. الوليمة وآية الحجاب — صحيح البخاري ٤٧٩١، ٤٧٩٢؛ الأحزاب ٣٣: ٥٣
١٢. «أطولكنّ يدًا» — صحيح مسلم ٢٤٥٢
١٣. جويرية: ابنة سيّد بني المصطلق — سنن أبي داود ٣٩٣١
١٤. زواجٌ أعتق قومًا — سنن أبي داود ٣٩٣١
١٥. ذكرٌ أثقل في الميزان — صحيح مسلم ٢٧٢٦
١٦. أمّ حبيبة: الثابتة في أرض الغربة — كتب السيرة
١٧. عقد النجاشيّ — سنن أبي داود ٢١٠٧
١٨. الإيمان مقدّم على الأب — كتب السيرة
١٩. الإحداد ثلاثة أيّام — صحيح البخاري ١٢٨٠
٢٠. صفيّة بنت حُيَيّ: من ذرّيّة هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ — كتب السيرة
٢١. أعتقها وتزوّجها — صحيح البخاري ٥٠٨٦، ٤٢١١
٢٢. «إنّك لابنة نبيّ» — جامع الترمذي ٣٨٩٤
٢٣. زيارتها له في المسجد — صحيح البخاري ٢٠٣٥
٢٤. ميمونة بنت الحارث: آخر من تزوّج — صحيح مسلم ١٤١١؛ صحيح البخاري ١٨٣٧
٢٥. معلّمة فقه الطهارة — صحيح البخاري ٢٤٩
٢٦. الوفاة في سَرِف — كتب السيرة
٢٧. ملاحظة: مارية القبطيّة — كتب السيرة
٢٨. «العين تدمع والقلب يحزن» — صحيح البخاري ١٣٠٣، ١٠٤٣
٢٩. أمّهاتنا بعد رسول الله ﷺ — الأحزاب ٣٣: ٥٣
٣٠. بيئات شتّى وبيت واحد — الحجرات ٤٩: ١٣
٣١. أدبنا مع أمّهات المؤمنين — صحيح البخاري ٣٦٧٣، ٣٣٦٩
٣٢. جدول موجز لأمّهات المؤمنين الست — جدول؛ ابن سعد؛ الذهبي
٣٣. الحِكَم من وراء هذا الزواج — جدول؛ الأحزاب ٣٣: ٣٧؛ سنن أبي داود ٣٩٣١
٣٤. العدل في بيتٍ كثير الأهل — صحيح البخاري ٥٢١٢، ٢٥٩٣، ٥٢١٦، ٤٤٥٠؛ النساء ٤: ١٢٩
٣٥. العلم الذي ورّثته أمّهاتنا — جدول؛ صحيح مسلم ٣٣٠؛ صحيح البخاري ٣٣٤٦
٣٦. روايات مشهورة تحتاج إلى تحقيق (الجزء الثاني) — جدول الدرجات
٣٧. أسئلة شائعة (الجزء الثاني) — اثنا عشر سؤالًا
٣٨. الدروس والخاتمة — جدول

المراجع — الحَلْقَةُ ٣٢ (ب)

الدعم والتبرّع

دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

كَأَنَّكَ تَرَاهُ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْحَلْقَةُ ٣١

شَمَائِلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَلْقُهُ وَخُلُقُهُ وَحَيَاتُهُ الْيَوْمِيَّةُ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

كأنّك تراه

نتبّعت الحلقات من الأولى إلى الثلاثين **مسيرة حياة** رسول الله ﷺ من مولده إلى وفاته. أمّا هذه الحلقة فتسلك طريقًا آخر: لا نسير فيها مع الخطّ الزمنيّ، بل **نتعرّف إلى شخصه** – كيف كانت هيئته، وكيف كان يمشي ويتكلّم، وماذا كان يأكل ويلبس، وكيف كان ينام ويتعبّد، وكيف كان يعامل أهله وخدمه والأطفال وأعداءه.

ويُسمّى هذا العلم **الشمائل** (الصفات والأخلاق). ليست لدينا صورةٌ له، والإسلام لا يصوّره برسم. غير أنّ الصحابة تركوا **وصفًا بالكلمات** بالغ الدقّة، حتّى يكاد قارئه يعرفه **كأنّه يراه**.

وسنعتمد على الأحاديث **الصحيحة والحسنة**، ولا سيّما من صحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي. أمّا الأوصاف المشهورة ذات الأسانيد الضعيفة فتُوضع في إطار «من كتب السيرة».

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

يومٌ في حياة رسول الله ﷺ

ثلث الليل الآخر	يقوم، ويتسوّك، ويصلّي صلاة الليل حتّى تتفطّر قدماه (البخاري ٤٨٣٧)
الفجر	ركعتا الفجر، وصلاة الصبح في جماعة؛ يجلس يذكر الله حتّى تطلع الشمس (مسلم ٦٧٠)
الضحى	يعلّم، ويستقبل الضيوف والوفود، ويقضي شؤون الأمّة
الظهيرة	صلاة الظهر؛ القيلولة (راحة قصيرة)
العصر	صلاة العصر؛ يدور على أزواجه ويسأل عن أحوالهنّ (البخاري ٥٢١٦)
المغرب	صلاة المغرب؛ مع أهله
الليل	صلاة العشاء؛ يكره الحديث بعدها، وينام مبكّرًا مع الذكر (البخاري ٥٦٨، ٦٣١٤)

صورةٌ عامّة مأخوذة من الأحاديث الصحيحة؛ وكان يومه يتغيّر بحسب الأحوال والسفر والغزو.

الرسم ١: يومٌ في حياة رسول الله ﷺ

ملاحظة: ترجمة آيات القرآن في هذا الكتاب ترجمة عبد الله محمّد بسميه في الأصل الملايوي، وأُثبتت هنا الآياتُ بلفظها العربيّ. ودرجة كلّ حديث مذكورة في إطار الحديث. ويُقدَّم وصفُ رسول الله ﷺ الخَلْقيّ في هذا الكتاب بالكلمات وحدها، دون أيّ رسم، توقيرًا له.

ما الشمائل؟

أشهر كتابٍ في هذا الفنّ **الشمائل المحمّديّة** لـ**الإمام أبي عيسى الترمذي** (ت ٢٧٩ هـ)، تلميذ الإمام البخاري. جمع فيه أكثر من أربعمائة روايةٍ في خَلْق رسول الله ﷺ ولباسه وطعامه وعبادته وأخلاقه، في أكثر من خمسين بابًا.

لماذا نحتاج إلى معرفة صفاته؟ أوّلًا: لأنّ **المحبّة تحتاج إلى معرفة**؛ فلا نحبّ من لا نعرف. ثانيًا: لأنّ الله جعله **أسوةً حسنة** (الأحزاب ٣٣: ٢١)؛ فلا بدّ أن نعرف كيف عاش لنقتدي به. ثالثًا: لأنّ معرفة كمال أخلاقه **تقوّي الإيمان** بأنّه رسول الله حقًّا.

وذكر العلماء أيضًا أنّ معرفة صفاته الخَلْقيّة تعين المرء على **معرفته في المنام**. قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي» (صحيح البخاري ١١٠).

طوله وهيئة جسمه

أنس بن مالك رضى الله عنه، الذي خدم رسول الله ﷺ عشر سنين ورآه كلّ يوم، يقدّم أتمّ وصف:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٥٤٧

حَدَّثَنِي ابْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَصِفُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلاَ آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلاَ سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهْوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ. قَالَ رَبِيعَةُ فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن يحيى بن بُكَير، عن الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ربيعة الرأي)، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبيّ ﷺ، رقم ٣٥٤٧؛ وأيضًا رقم ٣٥٤٨، ٥٩٠٠، ومسلم رقم ٢٣٤٧.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3547

دروسٌ من هذا الحديث

الكلمة المفتاح في وصف أنس «رَبْعة»: ليس بالطويل ولا بالقصير؛ ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم؛ شعره ليس بالجعد القَطَط ولا بالسَّبِط. وكأنّ الله جعل خَلْقه مرآةً لـ**الاعتدال** الذي قامت عليه رسالته.

من كتب السيرة: وصف عليٍّ المشهور

ثمّة وصفٌ طويل مشهور عن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه: لم يكن بالطويل الممغّط ولا بالقصير المتردّد، وكان في وجهه تدوير، أبيض مُشرَبًا بحمرة، أدعج العينين أهدب الأشفار، جليل المُشاش والكَتَد، إذا مشى تقلّع كأنّما يخطّ من صَبَب. قال عليّ: «لم أرَ قبله ولا بعده مثله».

هذه الرواية الطويلة (جامع الترمذي ٣٦٣٨) **ضعيفة** الإسناد. غير أنّ أكثر ما فيها تشهد له روايات أخرى صحيحة وحسنة، كجامع الترمذي ٣٦٣٧ (حسن صحيح).

المرجع:

الترمذي، الشمائل المحمّديّة، جامع الترمذي ٣٦٣٧، ٣٦٣٨. https://sunnah.com/tirmidhi:3638

وجهٌ كالقمر

كان الصحابة يصفون وجه رسول الله ﷺ بأجمل ما يعرفون من الكلام. قال البراء بن عازب رضى الله عنه:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٥٤٩

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أحمد بن سعيد أبي عبد الله، عن إسحاق بن منصور، عن إبراهيم بن يوسف، عن أبيه يوسف بن إسحاق، عن أبي إسحاق السَّبيعي، عن البراء بن عازب رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبيّ ﷺ، رقم ٣٥٤٩، وأيضًا رقم ٣٥٥١، ٣٥٥٢، ومسلم رقم ٢٣٣٧.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3549

دروسٌ من هذا الحديث

سأل رجلٌ البراءَ: «أكان وجهه مثل السيف (طولًا ولمعانًا)؟» فقال: «**لا، بل مثل القمر**» (صحيح البخاري ٣٥٥٢). وقال جابر بن سمرة رضى الله عنه: «**لا، بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديرًا**» (صحيح مسلم ٢٣٤٤).

وقال أبو هريرة رضى الله عنه: «**ما رأيتُ شيئًا أحسنَ من رسول الله ﷺ، كأنّ الشمس تجري في وجهه**» (جامع الترمذي ٣٦٤٨ – إسناده ضعيف، ويشهد لمعناه صحيح مسلم ٢٣٤٤). وكان وجهه كذلك **يستنير إذا سُرّ**، كما حدّثت عائشة رضى الله عنها: «تبرق أساريرُ وجهه» (صحيح البخاري ٣٥٥٥).

غير أنّ جمال وجهه لم يكن للتفاخر. كان يدعو: «اللهمّ أحسنتَ خَلْقي فأحسِن خُلُقي» (مسند أحمد – صحّحه الألباني). والجمال الحقيقيّ في تعليمه هو **جمال القلب والخُلُق**.

لونه وشعره وشيبه

وصف أنسٌ لونه بأنّه **أزهر اللون** – أبيض مشرق نيّر، ليس بالأمهق الشاحب ولا بالآدم (صحيح البخاري ٣٥٤٧). وكان شعره **رَجِلًا**، ليس بالجعد ولا بالسَّبِط. وذكر البراء أنّ شعره **يبلغ شحمة أذنيه** (صحيح البخاري ٣٥٥١)، وفي رواية أخرى يبلغ منكبيه.

كان أوّلَ الأمر يسدل شعره كأهل الكتاب، ثمّ **فرق شعره من وسطه** (صحيح البخاري ٣٥٥٨). وكان يتعاهد شعره فيدهنه ويرجّله، وقال: «من كان له شعرٌ فليُكرمه» (سنن أبي داود ٤١٦٣ – حسن صحيح).

ومع أنّه تُوفّي في الثالثة والستّين، كان شيبه **قليلًا جدًّا** – **دون عشرين شعرة** في رأسه ولحيته (صحيح البخاري ٣٥٤٧). وذكر جابر بن سمرة أنّه إذا ادّهن لم يتبيّن شيبه (صحيح مسلم ٢٣٤٤). وكان كذلك **كثّ اللحية**.

ومن هنا نتعلّم أنّ **العناية بالمظهر** من السنّة. فالإسلام لا يعلّم الشعث والوسخ باسم الزهد؛ فقد كان رسول الله ﷺ دائمًا مرتّبًا نظيفًا طيّب الريح.

خاتم النبوّة

كان بين كتفَي رسول الله ﷺ علامةٌ تُعرف بـ**خاتم النبوّة**. حدّث السائب بن يزيد رضى الله عنه أنّ خالته ذهبت به وهو صغير إلى رسول الله ﷺ لأنّه كان مريضًا (وَجِعًا). فمسح رأسه ودعا له بالبركة، ثمّ توضّأ؛ فشرب السائب من وَضوئه، ثمّ قام خلف ظهره **فنظر إلى الخاتم بين كتفيه**) صحيح البخاري ٣٥٤١.(

ووصفه جابر بن سمرة رضى الله عنه :«**ورأيتُ الخاتم عند كتفه مثلَ بيضة الحمامة، يشبه جسده**») صحيح مسلم ٢٣٤٤.(

وهذا الخاتم من **علامات النبوّة** المذكورة في الكتب السابقة. وفي قصّة سلمان الفارسيّ رضى الله عنه التي رواها الإمام أحمد في المسند، كان يبحث عن هذه العلامات – ومنها الخاتم بين الكتفين – قبل أن يُسلم. وهو يذكّر كذلك بأنّه **خاتم النبيّين** (الأحزاب ٣٣: ٤٠).

لين الكفّ وطيب الريح

وصف أنس بن مالك رضى الله عنه، وقد كان كثير الملازمة له، أمرين أحسّ بهما:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٥٦١

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلاَ دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَلاَ شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

السند رواه الإمام البخاري: عن سليمان بن حرب، عن حمّاد بن زيد، عن ثابت البُنانيّ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبيّ ﷺ، رقم ٣٥٦١؛ وأيضًا رقم ١٩٧٣، ومسلم رقم ٢٣٣٠.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3561

دروسٌ من هذا الحديث

يدُ قائدٍ حفر الخندق، وحمل الحجارة لبناء المسجد، وأمسك السيف في ساحات القتال، ومع ذلك بقيت **ليّنةً كالحرير.** وكان جسده دائمًا **طيّب الريح** – لا لِما يتطيّب به فحسب، بل لريح جسده نفسه.

وذكر الصحابة أنّ **عَرَقه كان كاللؤلؤ**، أطيبَ من المسك. وكانت أمّ سُلَيم رضى الله عنها تجمع عَرَقه إذا نام عندها، وتخلطه بطيبها (صحيح مسلم ٢٣٣١).

ولينُ كفّه رمزٌ كذلك **لليد لمسته** للناس: يمسح رؤوس الأيتام، ويضع يده على صدر الصاحب القلق، ويصافح مصافحةً لا ينزع فيها يده حتّى يكون الآخر هو الذي ينزع.

وهذه اليد اللّينة كانت أيضًا **يدًا عاملة.** حدّث البراء رضى الله عنه أنّه يوم حفر الخندق كان رسول الله ﷺ ينقل التراب بنفسه حتّى وارى الغبارُ جلدةَ بطنه (صحيح البخاري ٢٨٣٧). فلم يكن لينه لينَ من لم يعرف المشقّة.

وكان يحثّ على المصافحة عند اللقاء، فقال: «**ما من مسلمَين يلتقيان فيتصافحان إلّا غُفر لهما قبل أن يفترقا**» (سنن أبي داود ٥٢١٢؛ جامع الترمذي ٢٧٢٧ – حسن). فلمسة اليد الودودة سنّةٌ تؤلّف بين القلوب.

مِشيته

قال عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه :«**كان إذا مشى تكفّأ تكفّؤًا كأنّما ينحطّ من صَبَب**» (جامع الترمذي ٣٦٣٧ – حسن صحيح). وهذا يصوّر خطوةً ثابتةً قويّةً هادفة، لا خطوة الكسلان ولا المتكبّر.

وقال أبو هريرة رضى الله عنه :«**ما رأيتُ أحدًا أسرعَ في مشيته من رسول الله ﷺ، كأنّما الأرض تُطوى له، إنّا لَنُجهد أنفسنا وإنّه لغيرُ مكترث**» (جامع الترمذي ٣٦٤٨ – إسناده ضعيف، ويشهد لمعناه حديث عليّ السابق).

وتعكس مِشيته صفة عباد الرحمن: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**﴾ (الفرقان ٢٥: ٦٣) – تفسير ابن كثير ٢٥: ٦٣.

مشيٌ ثابت بلا كِبر، وسريع بلا عجلة – هذا هو **الاعتدال** الذي علّمه. فالمسلم يمشي لغاية، لا يتبختر ولا يتباهى.

كلامه

قالت عائشة رضى الله عنها :«**كان النبيّ ﷺ يحدّث حديثًا لو عدّه العادّ لأحصاه**» (صحيح البخاري ٣٥٦٧).

وأنكرت على رجلٍ كان يسرد الحديث سردًا: «إنّ رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم».

وفي رواية أخرى قالت: «**كان يتكلّم بكلامٍ بيّنٍ فصل، يحفظه من جلس إليه**» (جامع الترمذي ٣٦٣٩ – صحيح). وذكر أنس رضى الله عنه أنّه **كان يعيد الكلمة ثلاثًا** لتُعقل عنه (صحيح البخاري ٩٥).

ولم يكن **فاحشًا قطّ**. قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: «لم يكن النبيّ ﷺ فاحشًا ولا متفحّشًا»، وكان يقول: «**إنّ من خياركم أحسنكم أخلاقًا**» (صحيح البخاري ٣٥٥٩).

فطريقة كلامه **نموذجٌ للتواصل الفعّال**: متمهّل، واضح، يكرّر المهمّ، ونقيّ دائمًا من الكلام الجافي. وفيه للمعلّمين والآباء والقادة دروسٌ كثيرة.

تبسّمه وضحكه

قال عبد الله بن الحارث بن جَزْء رضى الله عنه :«**ما رأيتُ أحدًا أكثرَ تبسّمًا من رسول الله** ﷺ» (جامع الترمذي ٣٦٤١ – حسن). **فمع** ثِقَل أعباء الرسالة كان يلقى الناس **بوجهٍ طلق**.

غير أنّ ضحكه كان **مقتصدًا**. قالت عائشة رضى الله عنها :«**ما رأيتُ النبيّ** ﷺ **مستجمعًا قطّ ضاحكًا حتّى أرى منه لَهَواته، إنّما كان يتبسّم**» (صحيح البخاري ٦٠٩٢). وربّما ضحك حتّى بدت نواجذه إذا سرّه أمرٌ حقًّا.

وعلّم أنّ **التبسّم صدقة**: «تبسّمك في وجه أخيك لك صدقة» (جامع الترمذي ١٩٥٦ – حسن). وقال جرير بن عبد الله رضى الله عنه: «ما رآني رسول الله ﷺ منذ أسلمتُ إلّا تبسّم في وجهي» (صحيح البخاري ٣٠٣٥).

وكان **يمازح**، ولكن لا يقول إلّا حقًّا. سألته عجوزٌ هل تدخل الجنّة، فأجابها ممازحًا بأنّ الجنّة لا تدخلها عجوز – أي إنّهنّ يُعَدن شوابّ (الشمائل للترمذي – حسّنه الألباني). فكان مزاحه **يُفرح ولا يؤذي**.

أشدّ حياءً من العذراء في خدرها

من أبرز صفات رسول الله ﷺ **الحياء**. ووصفه أبو سعيد الخدريّ رضى الله عنه:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٥٦٢

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا.

السند رواه الإمام البخاري: عن مسدّد بن مسرهد، عن يحيى بن سعيد القطّان، عن شعبة بن الحجّاج، عن قتادة بن دِعامة، عن عبد الله بن أبي عتبة، عن أبي سعيد الخدريّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبيّ ﷺ، رقم ٣٥٦٢؛ وأيضًا رقم ٦١٠٢، ومسلم رقم ٢٣٢٠.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3562

دروسٌ من هذا الحديث

كانت العذراء في خدرها يومئذٍ شديدة الحياء، قلّما تخرج وقلّما تكلّم الغرباء. وكان رسول الله ﷺ **أشدّ حياءً منها**. وزاد أبو سعيد في الرواية نفسها: «**فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه**» (صحيح البخاري ٦١٠٢) – فلم يكن يُعنّف أحدًا على رؤوس الناس.

ولم يمنعه هذا الحياء من **قول الحقّ والحزم** إذا انتُهكت حرمات الله. فحياؤه حياءٌ كريم: يستحي أن يؤذي الناس، ويستحي أن يُخجلهم، ويستحي من الله. وقال: «**الحياء شعبةٌ من الإيمان**» (صحيح البخاري ٢٤).

وإذا احتاج إلى تقويم خطأ أحد قال كثيرًا: «**ما بالُ أقوامٍ يفعلون كذا وكذا؟**» دون أن يسمّي أحدًا. وهذا أدب النصيحة الذي يحفظ كرامة الآخرين.

لباسه

قالت أمّ سلمة رضى الله عنها :«**كان أحبَّ الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص**» (جامع الترمذي ١٧٦٢ – حسن). والقميص ثوبٌ سابغ يستر البدن ستّرًا تامًّا ويسهل لبسه.

وكان يحثّ على **الثياب البيض**: «البسوا من ثيابكم البياض فإنّها من خير ثيابكم، وكفّنوا فيها موتاكم» (جامع الترمذي ٩٩٤ – حسن). ولبس ألوانًا أخرى كذلك؛ فقد رآه البراء رضى الله عنه في **حُلّةٍ حمراء** وقال: «ما رأيتُ شيئًا قطّ أحسنَ منه» (صحيح البخاري ٣٥٥١).

وكان لباسه **معتدلًا نظيفًا**، لا مترفًا ولا رثًّا. ونهى الرجالَ عن الحرير والذهب، ونهى عن إسبال الثياب خُيَلاء. وعلّم الدعاء عند لبس الثوب الجديد شكرًا لله.

خاتمه ونعله وعمامته

لمّا أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الملوك (الحلقة ١٧) قيل له إنّهم لا يقبلون كتابًا إلّا مختومًا، فاتّخذ **خاتمًا من فضّة** نقشُه **«محمّد رسول الله»**. قال أنس: «كأنّي أنظر إلى وبيصه في يده» (صحيح البخاري ٥٨٧٢).

وكان الخاتم **من فضّةٍ كلّه**، فصُّه منه (صحيح البخاري ٥٨٧٠). ولم يلبس خاتم الذهب، ونهى الرجال عنه. وذكر العلماء أنّ النقش كان ثلاثة أسطر: «الله» في الأعلى، و«رسول» في الوسط، و«محمّد» في الأسفل، تأدّبًا مع اسم الله.

وكانت نعله **نعلًا لها قِبالان** (صحيح البخاري ٥٨٥٧). ويوم فتح مكّة خطب الناس وعليه **عمامةٌ سوداء** (صحيح مسلم ١٣٥٩). وكلّ ذلك يدلّ على أنّه كان يلبس كما يلبس العرب في زمانه، **بلا ترفٍ ولا خُيَلاء**.

الطِّيب

كان رسول الله ﷺ يحبّ **الطِّيب** حبًّا شديدًا. قال أنس بن مالك رضى الله عنه :«**كان النبيّ ﷺ لا يردّ الطِّيب**» (صحيح البخاري ٢٥٨٢). وكان يتطيّب بأطيب الطِّيب، ورأت عائشة وبيصَ المسك في مفرق رأسه.

وكان الصحابة يعرفون الطريق الذي سلكه بـ**الرائحة الطيّبة** التي يتركها. وحدّث جابر بن سمرة رضى الله عنه أنّه مسح خدّه وهو صغير، فوجد ليده بردًا وريحًا كأنّما أخرجها من جُؤنة عطّار (صحيح مسلم ٢٣٢٩).

والتطيّب، ولا سيّما عند الذهاب إلى المسجد وصلاة الجمعة، سنّة؛ ففيه إكرامٌ للناس وتطييبٌ للمجالس. أمّا المرأة فقد نهاها أن تتطيّب بطيبٍ يجد ريحه الرجالُ الأجانب إذا خرجت.

«الأسودان»: طعامه

كيف كان يأكل قائدُ جزيرة العرب كلّها؟ تجيب عائشة رضى الله عنها جوابًا مدهشًا:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٦٤٥٩

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُوَيْسِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلاَلِ ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَارٌ. فَقُلْتُ مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتِ الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَبْيَاتِهِمْ، فَيَسْقِينَاهُ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد العزيز بن عبد الله الأُوَيسيّ، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه أبي حازم سلمة بن دينار، عن يزيد بن رُومان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أمّ المؤمنين رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبيّ ﷺ وأصحابه، رقم ٦٤٥٩؛ وأيضًا رقم ٢٥٦٧، ومسلم رقم ٢٩٧٢.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:6459

دروسٌ من هذا الحديث

شهران لا تُوقد في البيت نار – لا خبز يُخبز، ولا لحم يُطبخ. إنّما التمر والماء. ولم يكن ذلك عن عجز؛ فقد مرّت بين يديه الغنائم والزكوات الكثيرة، لكنّه فرّقها كلّها على الفقراء والأصحاب ومصالح الأمّة.

وقالت عائشة أيضًا: «**ما شبع آلُ محمّد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام البُرّ ثلاث ليالٍ تباعًا حتّى قُبض**» (صحيح البخاري ٥٤١٦). ومع ذلك لم يشكُ قطّ. وتأمّل كذلك كيف كان **جيرانه من الأنصار** يرسلون إلى بيته من ألبانهم – مجتمعٌ متكافل.

والدرس لنا: الاعتدال في الطعام ليس سنّةً فحسب، بل هو كذلك **صحّة.** قال: «ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنه... فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنَفَسه» (جامع الترمذي ٢٣٨٠ – صحيح).

آداب الطعام

كانت لرسول الله ﷺ آدابٌ في الطعام بالغة الجمال. أوّلها أنّه **ما عاب طعامًا قطّ**:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٥٦٣

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ مَا عَابَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلاَّ تَرَكَهُ.

السند رواه الإمام البخاري: عن علي بن الجَعْد، عن شعبة بن الحجّاج، عن سليمان الأعمش، عن أبي حازم الأشجعيّ، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبيّ ﷺ، رقم ٣٥٦٣؛ وأيضًا رقم ٥٤٠٩، ومسلم رقم ٢٠٦٤.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3563

دروسٌ من هذا الحديث

حدّث عمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما، ربيبُه، أنّه كان غلامًا وكانت يده تطيش في الصَّحفة، فقال له برفق: «**يا غلام، سمِّ الله، وكُل بيمينك، وكُل ممّا يليك**» (صحيح البخاري ٥٣٧٦). قال عمر: «فما زالت تلك طِعمتي بعد».

وقال: «**لا آكلُ متّكئًا**» (صحيح البخاري ٥٣٩٨) – تواضعًا. وكان يأكل بثلاث أصابع، ويلعق أصابعه بعد الأكل، ويحمد الله إذا فرغ. وكان يحبّ **الاجتماع على الطعام**، فالبركة في الأكل جميعًا.

هذه آدابٌ يسيرٌ العمل بها، عظيمٌ أثرها: **الشكر، وإكرام النعمة، وجبر خاطر من أعدّ الطعام**. فعيبُ الطعام قد يجرح قلب الزوجة أو الأمّ أو المضيف الذي تعب في إعداده.

وعلّم كذلك **المشاركة في الطعام**، فقال: «**طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة**» (صحيح البخاري ٥٣٩٢). فبركة الطعام ليست في كثرته، بل في **الاجتماع والشكر**.

وفي زماننا صار اجتماع الأسرة على مائدةٍ واحدة نادرًا بسبب الانشغال والأجهزة. وإحياء سنّة الأكل جميعًا – بالتسمية، وباليمين، وممّا يلي الآكل – طريقٌ يسيرٌ لتوثيق روابط الأسرة.

الطعام الذي كان يحبّه

قالت عائشة رضى الله عنها :«**كان رسول الله ﷺ يحبّ الحلواء والعسل**» (صحيح البخاري ٥٤٣١). ورآه أنس رضى الله عنه **يتتبّع الدُّبّاء** من حوالي القصعة حين دعاه خيّاطٌ إلى طعام، فقال: «فلم أزل أحبّ الدُّبّاء من يومئذ» (صحيح البخاري ٥٣٧٩).

وكان يحبّ كذلك **اللبن والتمر والخلّ** – وقال: «نِعمَ الإدامُ الخلّ» (صحيح مسلم ٢٠٥١) – **ولحمَ الذراع**. وكان يفطر على رُطَبات، فإن لم تكن فتمرات، فإن لم تكن حسا حسواتٍ من ماء.

وتأمّل حال أنس: **لحبّه رسولَ الله ﷺ أحبّ ما كان يحبّه**، ولو كان دُبّاءً. هذه هي المحبّة الحقيقيّة – لا مجرّد كلام، بل رغبةٌ في التشبّه بالمحبوب حتّى في الصغائر.

نومه

كان رسول الله ﷺ **يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها**) صحيح البخاري ٥٦٨). وكان ينام مبكّرًا ليقوم لصلاة الليل. وإذا أخذ مضجعه وضع يده تحت خدّه وقال: «**باسمك اللهمّ أموت وأحيا**» – باسمك يا الله أموت وأحيا (صحيح البخاري ٦٣١٤.).

وعلّم أصحابه أن يتوضّؤوا قبل النوم، **ويضطجعوا على الشقّ الأيمن**، ويقولوا دعاء التفويض: «اللهمّ أسلمتُ نفسي إليك...» (صحيح البخاري ٦٣١١). وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» (صحيح البخاري ٦٣١٤.).

وكان فراشه **بسيطًا جدًّا**. حدّث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنّه نام على حصيرٍ فقام وقد **أثّر في جنبه**. فلمّا عرض عليه الصحابة وِطاءً قال: «**ما لي وللدنيا؟**» جامع الترمذي ٢٣٧٧ – حسن). وسنعود إلى هذا الحديث في الفصل ٢٩.

قيام الليل: «عبدًا شكورًا»

في الليل، والناس نيام، كان رسول الله ﷺ يقوم يناجي ربّه. حدّثت عائشة رضى الله عنها:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٤٨٣٧

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، سَمِعَ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا. فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ، فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن الحسن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن يحيى، عن حَيْوة بن شُريح، عن أبي الأسود محمّد بن عبد الرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أمّ المؤمنين رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الفتح، رقم ٤٨٣٧؛ وأيضًا رقم ١١٣٠، ٤٨٣٦، ومسلم رقم ٢٨٢٠.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4837

دروسٌ من هذا الحديث

سؤال عائشة في محلّه: إذا غُفرت الذنوب كلّها فلماذا هذا العناء؟ وجوابه يغيّر فهمنا للعبادة: **ليست العبادة تكفيرًا للذنوب فحسب، بل هي إظهارٌ للشكر.** وكلّما كثرت النِّعم كثر ما ينبغي إظهاره من الشكر.

وكانت صلاته بالليل **طويلة**: قرأ مرّةً في ركعةٍ واحدة البقرة والنساء وآل عمران (صحيح مسلم ٧٧٢). فلمّا بدُن وثقُل في كِبَره صلّى جالسًا – دلالةً على أنّ العبادة تكون بحسب الطاقة، **دون أن تُترك**.

ولنا نحن المشغولين المتعبين وصيّته: **أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ** (صحيح البخاري ٦٤٦٤). فركعتان قبل النوم أو قبل الفجر بمداومة خيرٌ من صلاةٍ طويلة حينًا بعد حين.

الذكر والاستغفار

كان رسول الله ﷺ **دائم الذكر لله** في كلّ أحواله – عند الاستيقاظ والنوم، ودخول البيت والخروج منه، والطعام، ولبس الثوب، والركوب، والسفر. قالت عائشة: «كان النبيّ ﷺ يذكر الله على كلّ أحيانه» (صحيح مسلم ٣٧٣).

ومع عصمته كان **يستغفر في اليوم أكثر من سبعين مرّة.** قال: «**والله إنّي لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة**» (صحيح البخاري ٦٣٠٧).

فإذا كان أكرم الخلق يستغفر هذا القدر، فكيف بنا ونحن مثقلون بالأخطاء؟ ليس الاستغفار للكبائر وحدها؛ بل هو **منهج حياة** يطهّر القلب ويفتح أبواب الرزق ويقرّب من الله.

صيامه

قالت عائشة رضى الله عنها :«**كان رسول الله ﷺ يصوم حتّى نقول لا يُفطر، ويُفطر حتّى نقول لا يصوم، فما رأيتُه استكمل صيام شهرٍ إلّا رمضان، وما رأيتُه أكثرَ صيامًا منه في شعبان**» صحيح البخاري ١٩٦٩.(

وكان يصوم **الاثنين والخميس**، لأنّ الأعمال تُرفع إلى الله فيهما، **وثلاثة أيّامٍ من كلّ شهر**. وقال عن يوم الاثنين: «ذاك يومٌ وُلدتُ فيه، ويومٌ بُعثتُ فيه» (صحيح مسلم ١١٦٢).

غير أنّه **نهى عن الغلوّ**. فلمّا أراد بعض الصحابة أن يصوموا الدهر لا يفطرون، نهاهم، وأخبر أنّه يصوم ويفطر، ويصلّي وينام، ويتزوّج النساء – «فمن رغب عن سنّتي فليس منّي» (صحيح البخاري ٥٠٦٣).

في بيته

كيف كان رسول الله ﷺ في بيته؟ سأل الأسودُ عائشةَ رضى الله عنها:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٦٧٦

حَدَّثَنَا آدَمُ، قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ ـ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ ـ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن آدم بن أبي إياس، عن شعبة بن الحجّاج، عن الحكم بن عُتيبة، عن إبراهيم النخعيّ، عن الأسود بن يزيد، عن عائشة أمّ المؤمنين رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأُقيمت الصلاة فخرج، رقم ٦٧٦؛ وأيضًا رقم ٥٣٦٣، ٦٠٣٩.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:676

دروسٌ من هذا الحديث

وفي رواية أخرى ذكرت عائشة أنّه **كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته** (مسند أحمد – صحيح).

رئيس الدولة، وقائد الجيش، ورسول الله – وهو في بيته **زوجٌ معينٌ لا يُثقل**.

وكان **يتودّد إلى أزواجه**: سابق عائشة (سنن أبي داود ٢٥٧٨ – صحيح)، وشرب من موضع فمها من الإناء، وكان يستمع إلى حديثها بصبر. فامتلأ بيته **مودّةً ومزاحًا واحترامًا متبادلًا**.

وللأزواج اليوم في هذا قدوةٌ واضحة: **ليست المعاونة في أعمال البيت انتقاصًا من مروءة الرجل**، بل هي اتّباعٌ لسنّة أكرم الخلق. فإذا أُذّن للصلاة ترك ذلك كلّه وخرج إليها – توازنٌ بين **حقّ الأهل وحقّ الله**.

وكان بيته كذلك بسيطًا في طعامه. ذكرت عائشة رضى الله عنها أنّه كان يمرّ الشهر والشهران لا تُوقد في أبيات النبيّ ﷺ نار للطبخ؛ إنّما كانوا يعيشون على التمر والماء (صحيح البخاري ٢٥٦٧). ومع ذلك لم يخلُ ذلك البيت قطّ من الرضا والذكر والمودّة.

وفي هذا تذكيرٌ لنا بأنّ كرامة البيت لا تُقاس بسعته وأثاثه، بل **بإيمان أهله ورحمتهم وأخلاقهم**.

مع خادمه

بدأ أنس بن مالك رضى الله عنه خدمة رسول الله ﷺ وهو ابن عشر سنين، حين جاءت به أمّه أمّ سُلَيم إليه. وبعد عشر سنين شهد هذه الشهادة:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٦٠٣٨

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، سَمِعَ سَلاَّمَ بْنَ مِسْكِينٍ، قَالَ سَمِعْتُ ثَابِتًا، يَقُولُ حَدَّثَنَا أَنَسٌ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ خَدَمْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ. وَلاَ لِمَ صَنَعْتَ وَلاَ أَلاَّ صَنَعْتَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن موسى بن إسماعيل، سمع سلّام بن مسكين، قال: سمعتُ ثابتًا البُنانيّ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، رقم ٦٠٣٨؛ وأيضًا رقم ٢٧٦٨، ومسلم رقم ٢٣٠٩.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:6038

دروسٌ من هذا الحديث

عشر سنين – آلاف الأيّام بما فيها من أخطاء طفل – ومع ذلك **لم يقل مرّةً واحدة** «أفّ»، ولا «لِمَ صنعتَ كذا؟». وفي رواية أنّه أرسله في حاجة، فخرج حتّى مرّ على صبيان يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاه من ورائه وهو **يضحك**، فقال: «يا أُنيس، أذهبتَ حيث أمرتُك؟» (صحيح مسلم ٢٣١٠).

وكثيرٌ من الناس اليوم لهم خدمٌ في البيوت أو عمّال. وقدوة رسول الله ﷺ تعلّم: **الصبر على أخطائهم**، وألّا يُسبّوا ولا يُهانوا، وأن يُعامَلوا كأهل البيت. قال: «إخوانكم خَوَلُكم... فأطعموهم ممّا تأكلون، وألبسوهم ممّا تلبسون» (صحيح البخاري ٣٠).

ضرب أبو مسعود الأنصاريّ رضى الله عنه غلامًا له، فسمع صوتًا من خلفه: «**اعلم أبا مسعود، لَلّهُ أقدرُ عليك منك عليه**». فإذا هو رسول الله ﷺ. فأعتق أبو مسعود الغلام لوجه الله (صحيح مسلم ١٦٥٩).

وهذا التعليم ينطبق اليوم على خدم البيوت والعمّال والموظّفين. قال: «**أعطوا الأجيرَ أجرَه قبل أن يجفّ عرقه**» (سنن ابن ماجه ٢٤٤٣ – صحيح). فالسلطة على الآخرين **أمانةٌ** سيُسأل عنها صاحبها.

مع الأطفال

كان رسول الله ﷺ **شديد الرحمة بالأطفال.** حدّث أبو هريرة رضى الله عنه أنّه قبّل سبطه الحسن بن عليّ وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: «إنّ لي عشرةً من الولد ما قبّلتُ منهم أحدًا». فنظر إليه وقال: «**من لا يَرحم لا يُرحم**» (صحيح البخاري ٥٩٩٧).

وكان **يسلّم على الصبيان** إذا مرّ بهم – وقد حافظ أنس رضى الله عنه على هذه السنّة وقال: «كان النبيّ ﷺ يفعله» (صحيح البخاري ٦٢٤٧). وكان يمسح خدود الصبيان واحدًا واحدًا (صحيح مسلم ٢٣٢٩)، ويخفّف الصلاة إذا سمع بكاء الصبيّ كراهة أن يشقّ على أمّه (صحيح البخاري ٧٠٧).

وصلّى مرّةً وهو **حاملٌ أُمامة بنت ابنته**؛ فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها (صحيح البخاري ٥١٦). فلم يكن الطفل عنده مصدرَ إزعاج، بل **أمانةً محبوبة**.

أجود من الريح المرسلة

قال ابن عبّاس رضى الله عنهما :«**كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل... فلَرسولُ الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة**» صحيح البخاري ٦.(

وقال جابر رضى الله عنه :«**ما سُئل النبيّ ﷺ عن شيءٍ قطّ فقال: لا**» صحيح البخاري ٦٠٣٤). فإن لم يكن عنده شيء وعد بالعطاء بعدُ، أو دعا للسائل بخير. وأعطى رجلًا **غنمًا بين جبلين**، فرجع الرجل إلى قومه فقال: «أسلموا، فإنّ محمّدًا يعطي عطاءَ من لا يخشى الفاقة» (صحيح مسلم ٢٣١٢).

ولم يكن جوده طلبًا للثناء، بل عن **يقينٍ بوعد الله**: ما نقص مالٌ من صدقة. ولم يعش فقيرًا لأنّه لا يملك، بل لأنّه **أعطى كلّ شيء**.

شجاعته

قال أنس رضى الله عنه :«**كان النبيّ ﷺ أحسنَ الناس وأشجعَ الناس**». فزع أهل المدينة ليلةً من صوتٍ مخيف، فخرجوا نحو الصوت، فإذا **رسول الله ﷺ قد سبقهم** على فرسٍ لأبي طلحة عُرْيٍ، في عنقه السيف، وهو يقول: «لم تُراعوا، لم تُراعوا» (صحيح البخاري ٢٩٠٨).

وقال عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه – وهو الفارس المشهور –: «**كنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منّا أحدٌ أقربَ إلى العدوّ منه**» (مسند أحمد – صحيح). وفي حُنين، حين ولّى كثيرٌ من الناس، ثبت على بغلته وهو ينادي: «أنا النبيّ لا كذب» (الحلقة ٢٢).

واقترنت شجاعته بـ**الرحمة**: كان يقتحم الخطر ليحمي غيره، لا ليتباهى. فالقائد الحقّ **يكون في المقدّمة** عند الخطر، لا مختبئًا في المؤخّرة.

يختار الأيسر ويعفو

صفتان كثيرًا ما قرنت بينهما عائشة رضى الله عنها :**التيسير والعفو**:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٥٦٠

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ أَنَّهَا قَالَتْ مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ، إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف التِّنِّيسيّ، عن الإمام مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهريّ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أمّ المؤمنين رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبيّ ﷺ، رقم ٣٥٦٠، وأيضًا رقم ٦١٢٦، ٦٧٨٦، ومسلم رقم ٢٣٢٧.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3560

دروسٌ من هذا الحديث

انظر كم آذاه الناس: أهل الطائف الذين رجموه بالحجارة (الحلقة ٥)، وقريشٌ التي أخرجته وقاتلته، واليهوديّة التي سمّته (الحلقة ١٦)، والأعرابيّ الذي جبذ رداءه جبذةً شديدة. ومع ذلك **ما انتقم لنفسه قطّ**. ويوم فتح مكّة قال لأعدائه: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» (الحلقة ٢١).

غير أنّ عفوه **لم يكن ضعفًا**. فإذا انتُهكت حرمات الله – فسد العدل وظُلم الضعيف – كان حازمًا. فالمسلم يعفو عمّا كان في حقّ نفسه، لكنّه **يدافع عن حقّ الله وحقوق الناس**.

حدّث أنس رضى الله عنه أنّ أعرابيًّا جبذ رداءه جبذةً شديدة حتّى أثّرت حاشيته في عاتقه، ثمّ قال: مُر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه النبيّ ﷺ **فضحك**، ثمّ أمر له بعطاء (صحيح البخاري ٣١٤٩).

وهذا هو التوازن الذي نحتاجه اليوم: تيسيرٌ وعفوٌ في الشؤون الشخصيّة، وحزمٌ في إقامة العدل وحدود الله.

«كان خُلُقه القرآن»

أثنى الله بنفسه على خُلُق رسوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم ٦٨: ٤) – تفسير ابن كثير ٦٨: ٤.

سأل سعد بن هشام عائشةَ رضى الله عنها عن خُلُق رسول الله ﷺ، فقالت: «ألستَ تقرأ القرآن؟» قال: «بلى». قالت: «**فإنّ خُلُق نبيّ الله ﷺ كان القرآن**» صحيح مسلم ٧٤٦.

ومعناه: كلّ أمرٍ في القرآن **عمل به**، وكلّ نهيٍ **اجتنبه**، وكلّ صفةٍ حميدةٍ أثنى عليها القرآن كانت فيه. فهو **القرآن يمشي على الأرض**. فلتعرف خُلُقه فاقرأ القرآن، ولتفهم القرآن فانظر في حياته.

وقال: «**إنّما بُعثتُ لأُتمّم صالحَ الأخلاق**» (الأدب المفرد ٢٧٣ – صحيح). فليست الأخلاق تكملةً للدين، بل هي **غايةٌ كبرى** من غايات بعثته.

الرفق واللين

بيّن الله سرّ انجذاب الناس إلى رسول الله ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران ٣: ١٥٩) – تفسير ابن كثير ٣: ١٥٩.

دخل رهطٌ من اليهود عليه فقالوا متهكّمين: «السامُ عليكم» (الموت عليكم). فردّت عائشة غاضبة، فقال: «مهلًا يا عائشة، إنّ الله يحبّ الرفق في الأمر كلّه» (صحيح البخاري ٦٠٢٤). واكتفى بأن قال: «وعليكم».

وبال أعرابيٌّ في المسجد، فقام الصحابة إليه ليزجروه، فقال: «دعوه»، ثمّ أمر بدلوٍ من ماء فأُهريق عليه، وقال: «فإنّما بُعثتم ميسّرين، ولم تُبعثوا معسّرين» (صحيح البخاري ٢٢٠). فدعا الأعرابيّ بعدها: «اللهمّ ارحمني ومحمّدًا».

«ما لي وللدنيا؟»

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: نام رسول الله ﷺ على حصيرٍ فقام وقد **أثّر في جنبه**، فقلنا: يا رسول الله، لو اتّخذنا لك وِطاءً؟ فقال: «**ما لي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلّا كراكبٍ استظلّ تحت شجرةٍ ثمّ راح وتركها**» جامع الترمذي ٢٣٧٧ – حسن صحيح).

ودخل عمر بن الخطّاب رضى الله عنه عليه في مشربته، فرآه مضطجعًا على حصيرٍ ليس بينه وبينه فراش، تحت رأسه وسادةٌ من أَدَمٍ حشوها ليف، وقد أثّر الحصير في جنبه. فبكى عمر وقال: «كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله!» فقال: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟**» (صحيح البخاري ٤٩١٣).

وأوصى ابنَ عمر: «**كن في الدنيا كأنّك غريبٌ أو عابرُ سبيل**» (صحيح البخاري ٦٤١٦). ولم يكن زهده كراهيةً للنِّعم، بل لأنّ **قلبه معلّقٌ بالآخرة**. فالدنيا مظلّةٌ لساعة، لا دارُ قرار.

رحمةٌ للعالمين

لخّص الله رسالة نبيّه كلّها في آية واحدة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء ٢١: ١٠٧) – تفسير ابن كثير ٢١: ١٠٧.

ولمّا قيل له: ادعُ على المشركين، قال: «**إنّي لم أُبعث لعّانًا، وإنّما بُعثتُ رحمة**» (صحيح مسلم ٢٥٩٩). وبعد أن طُرد ورُجم في الطائف، وعرض عليه ملكُ الجبال أن يُطبق عليهم الأخشبين، قال: «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده» (صحيح البخاري ٣٢٣١).

وشملت رحمتُه **الحيوان**. فقد حدّث عن رجلٍ غُفر له لأنّه سقى كلبًا يلهث من العطش (صحيح البخاري ٢٣٦٣)، وعن امرأةٍ عُذّبت في هرّةٍ حبستها حتّى ماتت (صحيح البخاري ٣٤٨٢). ووصفه الله بأنّه ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (التوبة ٩: ١٢٨).

الأسوة الحسنة

جعله الله قدوةً لكلّ مؤمن: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٢١) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٢١.

وهذه القدوة ممكنة الاتّباع لأنّه بشر لا مَلَك. أمره الله أن يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (الكهف ١٨: ١١٠). كان يأكل وينام ويتزوّج ويمرض ويحزن ويفرح – فلكلّ جانبٍ من حياتنا مثالٌ في حياته.

وقال: «**صلّوا كما رأيتموني أصلّي**» (صحيح البخاري ٦٣١). فليست الشمائل قصصًا للإعجاب فحسب، بل **دليلٌ للعمل**: كيف نأكل وننام ونتكلّم ونلبس، وكيف نعاشر الأهل ونعامل الناس.

محبّته

برهان محبّة الله اتّباع رسوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران ٣: ٣١) – تفسير ابن كثير ٣: ٣١.

قال رسول الله ﷺ :«**لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين**» (صحيح البخاري ١٥).

سأله رجلٌ: متى الساعة؟ قال: «ما أعددتَ لها؟» قال: «لا شيء، إلّا أنّي أحبّ الله ورسوله». فقال: «**أنت مع من أحببت**». قال أنس رضى الله عنه: «فما فرحنا بشيءٍ فرحَنا بقوله» (صحيح البخاري ٣٦٨٨).

معرفة شمائله طريقٌ إلى **محبّته**؛ ومحبّته تقود إلى **اتّباعه**؛ واتّباعه يقود إلى **محبّة الله**.

مجموع صفاته الخَلْقيّة عند الرواة

فصّلت الفصول الأولى من هذه الحلقة صفات رسول الله ﷺ واحدةً واحدة. ويجمع هذا الفصل تلك الأوصاف كلّها في جدولٍ واحد، مع اسم الصحابيّ الراوي ومصدره، ليتمكّن القارئ من «رؤيته» رؤيةً جامعة — بالكلمات لا بالرسم.

ولاحظ أنّ كلّ صفةٍ تقريبًا رواها أكثر من صحابيّ. فقد رآه أنس بن مالك في البيت عشر سنين، ورآه البراء بن عازب وجابر بن سمرة في المسجد والطريق، ورأته عائشة زوجًا. فأوصافهم يكمّل بعضها بعضًا ولا تتعارض.

الصفة	الوصف	الراوي	المصدر	الدرجة
الطول	رَبْعة؛ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير	أنس؛ البراء	البخاري ٣٥٤٧، ٣٥٤٩	صحيح
الوجه	أحسن الناس وجهًا؛ مثل القمر؛ مستدير قليلًا	البراء؛ جابر بن سمرة	البخاري ٣٥٥٢؛ مسلم ٢٣٤٤	صحيح
اللون	أزهر اللون، ليس بالأمهق ولا بالآدم	أنس	البخاري ٣٥٤٧؛ مسلم ٢٣٣٠	صحيح
الفم والعينان والعقب	ضليع الفم؛ أشكل العينين؛ منهوس العقبين	جابر بن سمرة	مسلم ٢٣٣٩	صحيح
الشعر	رَجِل؛ يبلغ شحمة أذنيه، وربّما بلغ منكبيه	البراء؛ أنس	البخاري ٣٥٥١، ٥٩٠٣	صحيح

الصفة	الوصف	الراوي	المصدر	الدرجة
الشيب	دون عشرين شعرة	أنس	البخاري ٣٥٤٧	صحيح
اللحية	كثّ اللحية	جابر بن سمرة	مسلم ٢٣٤٤	صحيح
المنكبان	بعيد ما بين المنكبين	البراء	البخاري ٣٥٥١	صحيح
اليدان والقدمان	شَثْن الكفّين والقدمين، وكفّه ألين من الحرير	أنس	البخاري ٥٩٠٧، ٣٥٦١	صحيح
خاتم النبوّة	بين الكتفين؛ مثل بيضة الحمامة	جابر بن سمرة؛ السائب بن يزيد	مسلم ٢٣٤٤؛ البخاري ٣٥٤١	صحيح
ريح الجسد	أطيب من المسك والعنبر	أنس	البخاري ٣٥٦١؛ مسلم ٢٣٣٠	صحيح
العرق	كأنّه اللؤلؤ؛ جمعته أمّ سُلَيم طيبًا	أنس	مسلم ٢٣٣٠، ٢٣٣١	صحيح
المِشية	يتكفّأ كأنّما يخطّ من صَبَب	عليّ بن أبي طالب	الترمذي ٣٦٣٧	حسن صحيح
الكلام	متمهّل بيّن؛ لو عدّه العادّ لأحصاه	عائشة	البخاري ٣٥٦٧	صحيح

من كتب السيرة: وصف أمّ مَعبَد

أبلغ ما قيل في وصف رسول الله ﷺ بيانًا كلامُ أمّ مَعبَد الخزاعيّة، المرأة البدويّة التي مرّ بها في طريق الهجرة (الحلقة ٧): «رأيتُ رجلًا ظاهرَ الوضاءة، أبلجَ الوجه، حسنَ الخَلْق...»

رواها الحاكم والطبرانيّ والبيهقيّ في دلائل النبوّة. واختلف علماء الحديث في إسنادها؛ فضعّفها بعضهم، وحسّنها آخرون لكثرة طرقها. ولذلك وضعناها في إطار «من كتب السيرة» لا في الجدول أعلاه.

المراجع: صحيح مسلم ٢٣٣٩؛ صحيح البخاري ٥٩٠٧؛ صحيح البخاري ٥٩٠٣؛ صحيح مسلم ٢٣٣٠؛ البيهقيّ، دلائل النبوّة – قصّة أمّ مَعبَد.

العبرة

يبيّن هذا الجدول مقدار دقّة الصحابة في حفظ أوصاف رسول الله ﷺ – حتّى شُكلة عينيه وهيئة عقبيه رُويت. وبالدقّة نفسها رووا تعاليمه. فإذا حُفظت هيئته هكذا، فسنّته أولى بالحفظ.

غير أنّ غايتنا ليست مجرّد معرفة هيئته؛ فمعرفته الخطوةُ الأولى إلى محبّته واتّباعه.

يومٌ مع رسول الله ﷺ

يعرض الرسم ١ في أوّل هذا الكتاب يومًا من حياة رسول الله ﷺ في إيجاز. ويشرح هذا الفصل ذلك الرسم بأدلّته. والجدول أدناه ليس جدولًا زمنيًّا ثابتًا — فقد كان يكيّف يومه بحسب حاجات الأمّة والسفر والغزو والضيوف — لكنّه يصوّر عادته في المدينة كما رُويت بالأسانيد الصحيحة.

الوقت	عمله	المصدر
أوّل الليل	ينام مبكّرًا بعد العشاء؛ يكره الحديث بعدها	البخاري ٥٦٨، ١١٤٦
آخر الليل	يقوم فيتسوّك ويصلّي صلاة الليل والوتر	البخاري ٢٤٥، ١١٤٦
قبل الفجر	ركعتا الفجر خفيفتين؛ ثمّ يضطجع قليلًا على شقّه الأيمن	البخاري ١١٧١، ٦٢٦
الفجر	يؤمّ الناس؛ ويجلس في مصلّاه حتّى تطلع الشمس	مسلم ٦٧٠
الصباح	يستمع إلى أحاديث أصحابه؛ ويصلّي الضحى أحيانًا	مسلم ٦٧٠، ٧١٩
النهار	يعلّم، ويستقبل الوفود، ويقضي حوائج الأمّة، ويعين أهله	البخاري ٦٧٦
منتصف النهار	نومةٌ قصيرة (القيلولة)	البخاري ٦٢٨١
بعد العصر	يدور على أزواجه واحدةً واحدة	البخاري ٥٢١٦
قبل النوم	يتوضّأ؛ ويقرأ المعوّذات ويمسح بها جسده؛ ويضطجع على شقّه الأيمن ويدعو	البخاري ٥٠١٧، ٦٣١١
كلّ أسبوع	صيام الاثنين والخميس	الترمذي ٧٤٥؛ مسلم ١١٦٢

وصفت عائشة رضى الله عنها ليله: «كان ينام أوّل الليل، ويقوم آخره فيصلّي» (صحيح البخاري ١١٤٦). ووصف جابر بن سمرة رضى الله عنه صباحه: كان لا يقوم من مصلّاه الذي يصلّي فيه الصبح حتّى تطلع الشمس، وكانوا يتحدّثون فيأخذون في أمر الجاهليّة فيضحكون، ويتبسّم (صحيح مسلم ٦٧٠).

وأمّا العشيّ فقالت عائشة: «كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهنّ» (صحيح البخاري ٥٢١٦). فلم يدع انشغاله بأمور الأمّة يأخذ حقّ أهله.

العبرة

كان يوم رسول الله ﷺ متوازنًا: الليل لله، والنهار للناس، والعشيّ للأهل، والنوم للجسد. لم يُهمَل حقٌّ منها. وهذا ما علّمه عبدَ الله بن عمرو: «فإنّ لجسدك عليك حقًّا، وإنّ لعينك عليك حقًّا، وإنّ لزوجك عليك حقًّا» (صحيح البخاري ١٩٧٥).

لسنا مطالبين بمحاكاة كلّ دقيقةٍ من يومه. ابدأ بعملٍ واحد – النوم مبكّرًا، أو القيام قبل الفجر، أو الجلوس للذكر بعد الصبح – وداوم عليه.

مع زوجاته وأولاده وأحفاده

بيّن فصل «في بيته» أنّ رسول الله ﷺ كان يعين في أعمال البيت. ويقترب هذا الفصل أكثر من علاقته بكلّ فردٍ من أهله. وقد جعل هو نفسه ميزان خيريّة المرء في معاملته لأهله: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (جامع الترمذي ٣٨٩٥ – صحيح).

مع زوجاته

لم ينسَ خديجة رضى الله عنها حتّى بعد وفاتها. وقال عنها: «إنّي قد رُزقتُ حبَّها» (صحيح مسلم ٢٤٣٥)، وكان إذا ذبح الشاة أهدى منها إلى صدائق خديجة (صحيح البخاري ٣٨١٨).

وكان يفهم مشاعر زوجته. قال لعائشة: «إنّي لأعلم إذا كنتِ عنّي راضية وإذا كنتِ عليّ غضبى». فإذا رضيت حلفت «لا وربِّ محمّد»، وإذا غضبت «لا وربِّ إبراهيم» (صحيح البخاري ٥٢٢٨). وكان يسترها بجسده وهي تنظر إلى الحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد حتّى تكون هي التي تسأم (صحيح البخاري ٤٥٤)، ويضع فاه على موضع فيها من الإناء نفسه (صحيح مسلم ٣٠٠).

وشهدت عائشة: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قطّ بيده، ولا امرأةً ولا خادمًا، إلّا أن يجاهد في سبيل الله» (صحيح مسلم ٢٣٢٨).

مع ابنته فاطمة

كانت فاطمة رضى الله عنها إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها فعلت مثل ذلك (سنن أبي داود ٥٢١٧ – صحيح). أبٌ يُكرم ابنته على مرأى من الناس – في زمنٍ كان كثيرٌ من رجال العرب يستحيون من البنات.

مع أحفاده

رآه البراء رضى الله عنه حاملًا الحسن بن عليّ على عاتقه وهو يقول: «اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه» (صحيح البخاري ٣٧٤٩). وأطال السجود مرّةً لأنّ الحسن أو الحسين ارتحله، فلمّا قضى الصلاة قال: «إنّ ابني هذا ارتحلني، فكرهتُ أن أُعجّله حتّى يقضي حاجته» (سنن النسائي ١١٤١ – صحيح).

عند فقد الولد

لمّا تُوفّي ابنه إبراهيم رضيعًا ذرفت عيناه. فقال عبد الرحمن بن عوف: «وأنت يا رسول الله؟» فقال: «إنّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلّا ما يرضي ربّنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» (صحيح البخاري ١٣٠٣). فلا تعارض بين الرحمة بالأهل والرضا بقدر الله.

العبرة

لا معنى لعظمة المرء خارج بيته إن كان فظًّا في داخله. فرسول الله ﷺ – قائد الأمّة – كان زوجًا متفهّمًا، وأبًا يُكرم ابنته، وجدًّا يدع حفيده يلعب على ظهره وهو ساجد.

وللأزواج والآباء اليوم ميزانٌ واضح: اسأل زوجتك وأولادك – لا الغرباء – عن أخلاقك.

مع الجار والضيف وغير المسلمين

لم تقتصر أخلاق رسول الله ﷺ على أهله وأصحابه، بل شملت الجيران والضيوف والضعفاء، وغيرَ المسلمين كذلك. ويجمع هذا الفصل أمثلةً منها رُويت بأسانيد صحيحة.

الجار والضيف

قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننتُ أنّه سيورّثه» (صحيح البخاري ٦٠١٤). وقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه» (صحيح البخاري ٦٠١٨).

وكان يجيب الدعوة ولو كان الطعام يسيرًا: «لو دُعيتُ إلى كُراعٍ لأجبت» (صحيح البخاري ٢٥٦٨). وقال أنس رضى الله عنه: إن كانت الأَمَة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت في حاجتها (صحيح البخاري ٦٠٧٢).

مع غير المسلمين

كان غلامٌ يهوديّ يخدمه فمرض، فأتاه يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أسلِم». فنظر إلى أبيه، فقال له: «أطِع أبا القاسم». فأسلم، فخرج وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار» (صحيح البخاري ١٣٥٦).

ومرّت به جنازةُ يهوديّ فقام. فقالوا: «إنّها جنازة يهوديّ». فقال: «أليست نفسًا؟» (صحيح البخاري ١٣١٢). وكان يبايع اليهود، وتُوفّي ودرعه مرهونةٌ عند يهوديٍّ بثلاثين صاعًا من شعير (صحيح البخاري ٢٩١٦).

أُسر ثُمامة بن أُثال، سيّد بني حنيفة، ورُبط في المسجد ثلاثة أيّام. وكان يسأله كلّ يومٍ عن حاله، ثمّ أطلقه بلا فداء. فاغتسل ثُمامة ورجع فأسلم، وقال: «والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغضَ إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه إليّ» (صحيح البخاري ٤٣٧٢).

من كتب السيرة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»

قول رسول الله ﷺ لأهل مكّة يوم الفتح: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» مشهورٌ جدًّا في كتب السيرة (ابن إسحاق؛ ابن هشام). وقد ضعّف علماء الحديث إسناده، لكنّ معناه يشهد له ما صحّ من عفوه العامّ عن أهل مكّة يومئذ (الحلقتان ٢٠ و٢١).

العبرة

أخلاق رسول الله ﷺ أبلغ دعوة. فالغلام اليهوديّ وثُمامة وغيرهما كثيرٌ أسلموا لا عن إكراه، بل تأثّرًا بحسن معاملته. والمسلم المحسن إلى جاره، الكريم مع ضيفه، العادل مع غير المسلم، يبلّغ الإسلام دون أن يتكلّم.

روايات مشهورة تحتاج إلى تحقيق

حبًّا لرسول الله ﷺ انتشرت قصصٌ كثيرة عن صفاته في المواعظ والكتب ووسائل التواصل. بعضها صحيح، وبعضها ضعيف، وبعضها لا أصل له. وقد فحصها علماء الحديث واحدةً واحدة، لأنّه قال: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوّأ مقعده من النار» (صحيح البخاري ١١٠).

يسرد الجدول أدناه الروايات المشهورة في صفاته مع حكم علماء الحديث عليها. والضعيف ليس بالضرورة موضوعًا؛ فبعضه يشهد لمعناه الحديث الصحيح. غير أنّه لا يجوز نسبته إلى رسول الله ﷺ جزمًا.

الرواية	التقويم	التفاصيل
وصف عليّ بن أبي طالب الطويل (جامع الترمذي ٣٦٣٨)	ضعيف	إسناده منقطع؛ وأكثر ما فيه يشهد له جامع الترمذي ٣٦٣٧ (حسن صحيح)
وصف هند بن أبي هالة الطويل (الشمائل للترمذي ٨)	ضعيف	فيه راوٍ مجهول؛ وبعض معناه تشهد له روايات صحيحة
«كأنّ الشمس تجري في وجهه» (جامع الترمذي ٣٦٤٨)	ضعيف	إسناده ضعيف؛ ومعناه يشهد له صحيح مسلم ٢٣٤٤ («مثل الشمس والقمر»)
«أفلج الثنيّتين» (الشمائل للترمذي)	ضعيف	رُوي عن ابن عبّاس بإسنادٍ ضعيف
وُلد مختونًا	مختلف فيه	طرقه كلّها ضعيفة؛ وناقش ابن القيّم هذا الخلاف في «تحفة المودود»
لم يكن له ظلّ	لا يصحّ له إسناد	روايةٌ مرسلة ضعيفةٌ جدًّا؛ ليست في كتب الحديث المعتمدة
لا يقع الذباب على جسده	لا أصل له	لم يوجد بإسنادٍ في كتب الحديث
«نور محمّد أوّل المخلوقات»	لا يصحّ	لم يوجد بإسنادٍ صحيح في كتب الحديث المعروفة؛ وردّه كثيرٌ من علماء الحديث

الرواية	التقويم	التفاصيل
«لولاك لما خلقتُ الأفلاك»	موضوع	حكم بوضعه الصَّغانيّ والألبانيّ (السلسلة الضعيفة ٢٨٢)
آثاره المعروضة اليوم (الشعر، وأثر القدم وغيرها)	لا يمكن الجزم بها	حفظ الصحابة شعره فعلًا (صحيح البخاري ١٧٠، ٥٨٩٦)، لكنّ أكثر الآثار المعروضة اليوم لا إسناد لها يمكن التحقّق منه

من كتب السيرة: بشرٌ لا نور

يؤكّد القرآن: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (الكهف ١٨: ١١٠). كان يأكل وينام ويمرض ويعرق ويموت (الحلقة ٣٠). وفضله في الوحي والنبوّة والخُلُق – لا في صفاتٍ خارقةٍ لم تثبت.

ووصفه الله بأنّه ﴿سِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ (الأحزاب ٣٣: ٤٦)، وذكر أنّه قد جاءنا ﴿نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة ٥: ١٥). وبيّن المفسّرون أنّ هذا النور هو نور الهداية الذي جاء به.

المراجع: جامع الترمذي ٣٦٣٨؛ جامع الترمذي ٣٦٤٨؛ الشمائل للترمذي ٨؛ صحيح البخاري ١٧٠؛ ابن القيّم، تحفة المودود بأحكام المولود؛ الألبانيّ، السلسلة الضعيفة، رقم ٢٨٢.

العبرة

محبّة رسول الله ﷺ لا تحتاج إلى قصصٍ غير صحيحة. فما ثبت في صحيح البخاري وصحيح مسلم وكتب الحديث المعتمدة كافٍ لملء القلب إجلالًا ومحبّة.

قبل أن تنشر قصّةً عنه، اسأل: من رواها؟ وأين مصدرها؟ ليس هذا نقصًا في المحبّة – بل هو علامة المحبّة الصادقة المتأدّبة.

أسئلة شائعة عن الشمائل

١. لماذا لا يصوّر الإسلام رسول الله ﷺ برسم؟

اتّفق العلماء على منع تصوير رسول الله ﷺ برسمٍ أو صورة، صيانةً لمقامه وسدًّا لباب الغلوّ. والوصف بالكلمات، كما فعل الصحابة، كافٍ وأليق أدبًا.

٢. هل يمكن أن يُرى رسول الله ﷺ في المنام؟

نعم. قال: «من رآني في المنام فقد رآني، فإنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي» (صحيح البخاري ١١٠). وفسّره محمّد بن سيرين: إذا رآه في صورته (علّقه البخاري قبل الحديث ٦٩٩٣). ولذلك كانت معرفة الشمائل مهمّة. والمنام ليس مصدرًا للأحكام الشرعيّة.

٣. هل يجب علينا أن نحاكي كلّ أمرٍ جسديٍّ من أموره؟

فرّق العلماء بين أفعاله التي هي عبادةٌ وتشريع، فهذه مطلوبٌ اتّباعها، وبين ما كان على العادة والجِبِلّة البشريّة، كنوع الطعام وهيئة لباس قومه. فالثاني مباحٌ وحسنٌ إن فُعل حبًّا، كما أحبّ أنسٌ الدُّبّاء (صحيح البخاري ٥٣٧٩)، لكنّه غير واجب.

٤. هل كان يخضب شعره؟

قال أنس إنّ شيبه كان قليلًا لا يبلغ أن يُخضب (صحيح البخاري ٥٨٩٥). وكانت أمّ سلمة تحفظ شعراتٍ من شعره مصبوغةً بحمرة (صحيح البخاري ٥٨٩٦)؛ وذكر ربيعة أنّ ذلك اللون من الطِّيب (صحيح البخاري ٣٥٤٧).

٥. في أيّ يدٍ كان يلبس الخاتم؟

صحّ الأمران: في يده اليمنى (صحيح مسلم ٢٠٩٤)، وفي خنصر يده اليسرى (صحيح مسلم ٢٠٩٥). فكلاهما جائزٌ للرجل، بخاتمٍ من فضّة.

٦. أصحيحٌ أنّه لم يضحك قطّ؟

كان يضحك، وربّما حتّى بدت نواجذه، لكنّ أكثر ضحكه التبسّم؛ ولم يكن يقهقه (صحيح البخاري ٦٠٩٢؛ فصل «تبسّمه وضحكه»).

٧. كم كان طول شعره؟

يختلف باختلاف الأوقات: أحيانًا إلى شحمة أذنيه (صحيح البخاري ٣٥٥١)، وأحيانًا إلى منكبيه (صحيح البخاري ٥٩٠٣). وكان يحلق رأسه في الحجّ والعمرة.

٨. هل كان بشرًا أم مخلوقًا من نور؟

كان بشرًا (الكهف ١٨: ١١٠) أكرمه الله بالوحي والنبوّة، وجاء بنور الهداية (الأحزاب ٣٣: ٤٦). انظر فصل «روايات مشهورة تحتاج إلى تحقيق».

٩. ما أفضل كتابٍ لدراسة الشمائل؟

الشمائل المحمّديّة للترمذي مع شروحه، ومختصر الشمائل للألبانيّ الذي بيّن درجة كلّ رواية، والشفا للقاضي عياض، وزاد المعاد لابن القيّم.

١٠. لماذا عاش هذه العيشة البسيطة والأموال متدفّقة؟

لأنّه اختار الآخرة: «ما لي وللدنيا؟» (جامع الترمذي ٢٣٧٧). وكان ما يأتيه من المال يفرّقه على الأمّة، حتّى تُوفّي ودرعه مرهونة (صحيح البخاري ٢٩١٦).

١١. ما أيسر عملٍ يقرّبنا منه اليوم؟

الصلاة عليه: «من صلّى عليّ واحدةً صلّى الله عليه عشرًا» (صحيح مسلم ٤٠٨). ثمّ التخلّق بأخلاقه: التبسّم والرفق والجود.

١٢. من أقرب الناس منه يوم القيامة؟

قال: «إنّ من أحبّكم إليّ وأقربكم منّي مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا» (جامع الترمذي ٢٠١٨ – حسن).

العبرة

تبيّن هذه الأسئلة أنّ معرفة رسول الله ﷺ علمٌ حيّ. وكلّ جوابٍ يجب أن يرجع إلى القرآن والحديث الصحيح، وكلّ علمٍ به يجب أن يقود إلى العمل: الصلاة عليه، والتخلّق بخُلُقه، واتّباع سنّته.

الدروس والخاتمة

حفظ الصحابة صفات رسول الله ﷺ بدقّة لكي «نراه». ومن أهمّ الدروس:

العبرة	من هذه الحلقة
كمال الخَلْق	«مثل القمر»؛ رَبْعة، وجهٌ مشرق
الحياء والأدب	أشدّ حياءً من العذراء في خدرها
البساطة	الحصير، وخبز الشعير، و«ما لي وللدنيا»
العبادة	القيام حتّى تتفطّر قدماه؛ الاستغفار سبعين مرّة في اليوم
الأهل والخدم	يعين في عمل البيت؛ لم يُعنِّف أنسٌ قطّ
الجود والشجاعة	«أجود من الريح المرسلة»؛ يسبق إلى الخطر
العفو والرفق	لا ينتقم لنفسه
خُلُق القرآن	«كان خُلُقه القرآن»

وصيّةٌ لنا

لم نُدرك رؤية وجهه، لكنّنا نستطيع **إحياء سنّته** في تبسّمنا ورفقنا وجودنا وعبادتنا. عسى أن تزيدنا معرفته محبّةً، وأن تجمعنا هذه المحبّة به في الجنّة – **«أنت مع من أحببت»**. اللهمّ صلِّ على محمّد.

إن شاء الله تستمرّ سلسلة **السيرة النبوية بالحلقة ٣٢ – أمّهات المؤمنين**: قصص زوجات رسول الله ﷺ، في جزأين، من خديجة إلى ميمونة رضى الله عنهن. والله أعلم.

المراجع – الْحَلْقَةُ ٣١

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (آل عمران ٣: ٣١، ٣: ١٥٩؛ الكهف ١٨: ١١٠؛ الأنبياء ٢١: ١٠٧؛ الفرقان ٢٥: ٦٣؛ الأحزاب ٣٣: ٢١؛ القلم ٦٨: ٤). https://tafsir.app/ibn-katheer/68/4

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٦، ١٥، ٢٤، ٣٠، ٩٥، ١١٠، ٢٢٠، ٥١٦، ٥٦٨، ٦٣١، ٦٧٦، ٧٠٧، ١٩٦٩، ٢٣٦٣، ٢٥٦٧، ٢٥٨٢، ٢٨٣٧، ٢٩٠٨، ٣٠٣٥، ٣١٤٩، ٣٢٣١، ٣٤٨٢، ٣٥٤١، ٣٥٤٧، ٣٥٤٩، ٣٥٥١، ٣٥٥٢، ٣٥٥٥، ٣٥٥٦، ٣٥٥٨، ٣٥٥٩، ٣٥٦٠، ٣٥٦١، ٣٥٦٢، ٣٥٦٣، ٣٥٦٧، ٣٦٨٨، ٤٨٣٧، ٤٩١٣، ٥٠٦٣، ٥٢١٦، ٥٣٧٦، ٥٣٧٩، ٥٣٩٢، ٥٣٩٨، ٥٤١٦، ٥٤٣١، ٥٨٥٧، ٥٨٧٠، ٥٨٧٢، ٥٩٩٧، ٦٠٢٤، ٦٠٣٤، ٦٠٣٨، ٦٠٩٢، ٦١٠٢، ٦١١٧، ٦٢٤٧، ٦٣٠٧، ٦٣١١، ٦٣١٤، ٦٤١٦، ٦٤٥٩، ٦٤٦٤. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٣٧٣، ٦٧٠، ٧٤٦، ٧٧٢، ١٣٥٩، ١٦٥٩، ٢٠٥١، ٢٣١٠، ٢٣١٢، ٢٣٢٩، ٢٣٣١، ٢٣٤٤، ٢٥٩٩. https://sunnah.com/muslim

جامع الترمذي ٩٩٤، ١٧٦٢، ١٩٥٦، ٢٣٧٧، ٢٣٨٠، ٣٦٣٧، ٣٦٣٨، ٣٦٣٩، ٣٦٤١، ٣٦٤٨؛ سنن أبي داود ٢٥٧٨، ٤١٦٣، ٥٢١٢؛ جامع الترمذي ٢٧٢٧؛ سنن ابن ماجه ٢٤٤٣؛ الأدب المفرد ٢٧٣. https://sunnah.com

كتب الشمائل وشروحها

الترمذي، الشمائل المحمّديّة. https://sunnah.com/shamail

ابن حجر العسقلانيّ، فتح الباري – كتاب المناقب، باب صفة النبيّ ﷺ؛ النوويّ، شرح صحيح مسلم – كتاب الفضائل.

القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى؛ ابن القيّم، زاد المعاد في هدي خير العباد.

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم.

التاريخ العامّ

ويكيبيديا، «محمّد». https://en.wikipedia.org/wiki/Muhammad

ويكيبيديا، «الترمذي». https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Tirmidhi

ويكيبيديا، «السنّة». https://en.wikipedia.org/wiki/Sunnah

ويكيبيديا، «الحِلية». https://en.wikipedia.org/wiki/Hilya

أحاديث ومصادر إضافية

صحيح مسلم ٢٣٣٩ (فمه وعيناه وعقباه). https://sunnah.com/muslim:2339

صحيح البخاري ٥٩٠٧ (شَثْن الكفّين والقدمين). https://sunnah.com/bukhari:5907

صحيح البخاري ١١٤٦ (ينام أوّل الليل ويقوم آخره). https://sunnah.com/bukhari:1146

صحيح مسلم ٦٧٠ (يجلس بعد الصبح حتّى تطلع الشمس). https://sunnah.com/muslim:670a

صحيح البخاري ٥٢١٦ (يدور على أزواجه بعد العصر). https://sunnah.com/bukhari:5216

جامع الترمذي ٣٨٩٥ (خيركم خيركم لأهله). https://sunnah.com/tirmidhi:3895

صحيح مسلم ٢٣٢٨ (ما ضرب امرأةً ولا خادمًا قطّ). https://sunnah.com/muslim:2328

صحيح البخاري ١٣٥٦ (عيادة الغلام اليهوديّ). https://sunnah.com/bukhari:1356

صحيح البخاري ٤٣٧٢ (ثُمامة بن أُثال). https://sunnah.com/bukhari:4372

الشمائل للترمذي ٨ (وصف هند بن أبي هالة). https://sunnah.com/shamail:8

الْجُزْءُ الثَّانِي

أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ (١)

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْحَلْقَةُ ٣٢

أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ (الْجُزْءُ الْأَوَّلُ): خَدِيجَةُ، وَسَوْدَةُ، وَعَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

أمّهات المؤمنين

عرّفتنا الحلقة الحادية والثلاثون بـ**شخصيّة رسول الله** ﷺ. وتُدخلنا هذه الحلقة الثانية والثلاثون إلى **بيته**، لنتعرّف إلى أقرب النساء إليه: أزواجه، اللاتي سمّاهنّ الله **أمّهات المؤمنين**.

لم يكنّ مجرّد زوجاتٍ لرجل. بل كنّ **شاهداتٍ على الوحي** الذي نزل في بيوتهنّ، **ومعلّماتٍ** حفظن سنّته داخل البيت، **وقدوةً** لكلّ امرأة مسلمة وكلّ أسرة. وقد وصلنا عن طريقهنّ كثيرٌ من أحكام الحياة الزوجية والطهارة وقيام الليل وأخلاق البيت.

ولطول قصّتهنّ قُسِّمت هذه الحلقة إلى **جزأين**. يحكي هذا الجزء الأوّل عن خمسٍ منهنّ: **خديجة، وسودة، وعائشة، وحفصة، وزينب بنت خزيمة** رضى الله عنهن. ويحكي الجزء الثاني (الحلقة ٣٢ب) عن الستّ الأخريات.

سنعتمد على القرآن الكريم، والأحاديث **الصحيحة والحسنة**، وكتب السيرة المعتمدة. أمّا الروايات المشهورة الضعيفة الإسناد، أو ما اختلف فيه المؤرّخون، فنضعها في إطار «من كتب السيرة».

ملاحظة: ترجمة آيات القرآن في هذا الكتاب ترجمة عبد الله محمّد بسميه في الأصل الملايوي، وأُثبتت هنا الآياتُ بلفظها العربيّ. ودرجة كلّ حديث مذكورة في إطار الحديث. وسنوات الأحداث تقريبيّة بحسب كتب السيرة، وفي بعضها خلاف.

مَن هنّ أمّهات المؤمنين؟

لقب «أمّهات المؤمنين» من الله تعالى نفسه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٦) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٦.

بيّن العلماء أنّ أزواج النبيّ ﷺ أمّهاتٌ في أمرين: **وجوب الاحترام والتوقير** كالأمّ، **وتحريم نكاحهنّ** بعده (الأحزاب ٣٣: ٥٣). ولسن محارم بمعنى جواز الخلوة أو ترك الحجاب، فقد كان الصحابة يسألونهنّ من وراء حجاب.

عدد أزواجه اللاتي دخل بهنّ **إحدى عشرة**. توفّيت اثنتان في حياته – **خديجة وزينب بنت خزيمة** – وتوفّي هو عن تسع. ويبيّن الرسم البياني في الباب الرابع ترتيب زواجهنّ.

وإذا ذكرنا أسماءهنّ دعونا لهنّ: رضي الله عنها. ومحبّتهنّ وتوقيرهنّ جزءٌ من **محبّة رسول الله** ﷺ، والطعن فيهنّ أذًى له.

وهذا اللقب **تذكرةٌ** لكلّ مسلم. فكما لا يرضى الولد أن تُهان أمّه، كذلك يُدافع المؤمن عن **عِرض** أزواج النبيّ ﷺ، ولا يذكرهنّ إلّا بخير.

الكرامة والمسؤولية

رفعهنّ الله منزلةً خاصّة، وحمّلهنّ مسؤوليّة أثقل: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٣٢) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٣٢.

وبيّنت الآيات التي قبلها أنّ **أجرهنّ يُضاعَف مرّتين** إذا أطعن، وأنّ العذاب يُضاعَف لمن أتت منهنّ بفاحشة (الأحزاب ٣٣: ٣٠-٣١). فالمنزلة العالية تحمل **أمانةً أعظم**، لأنّهنّ قدوةٌ تنظر إليها الأمّة كلّها.

ثمّ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب ٣٣: ٣٣) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٣٣.

وسياق الآية صريحٌ في أنّ الخطاب موجّهٌ إلى **أزواج النبيّ** ﷺ، وفي أحاديث أخرى أدخل النبيّ معهنّ عليًّا وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم في أهل البيت (صحيح مسلم ٢٤٢٤). فأزواجه **من أهل البيت** الذين طهّرهم الله.

وكلمة «الأمّ» تحمل كذلك معنى **الرحمة والتربية**. فكما تربّي الأمّ أولادها، ربّت أزواجُ النبيّ ﷺ الأمّةَ بالعلم الذي روينه. وكلّما عملنا بسنّةٍ في بيوتنا فإنّنا في الحقيقة **نتعلّم من أمّهاتنا**.

حكمة زواج رسول الله ﷺ

يتساءل كثيرٌ من الناس: لماذا تعدّدت زوجات رسول الله ﷺ؟ ويتّضح الجواب حين ننظر في **الحقائق التاريخية**: فقد عاش **مع زوجةٍ واحدة**، خديجة، نحو خمسٍ وعشرين سنة – من الخامسة والعشرين إلى قرب الخمسين – أي في سنّ الشباب حين تكون الرغبة في النساء أشدّ ما تكون.

أمّا سائر زيجاته فكانت **بعد الخمسين**، وأكثرها في المدينة خلال عشر سنين مليئةٍ بالغزوات والدعوة. ولم تكن من أزواجه **بكرٌ غير عائشة**؛ والبقيّة ثيّبات، بعضهنّ أكبر سنًّا، وكثيرٌ منهنّ فقدن أزواجهنّ بالشهادة أو الهجرة.

ذكر العلماء حِكَمًا منها: (١) **تعليم الأمّة** – فقد نقلت أزواجه أحكام البيت التي لا ينقلها الرجال؛ (٢) **كفالة أرامل** الشهداء والمهاجرين؛ (٣) **توثيق الصلة** بكبار الصحابة كأبي بكر وعمر، وبقبائل العرب، حتّى أسلم كثيرون؛ (٤) **إبطال عادات الجاهلية**، كأحكام التبنّي (الحلقة ٣٢ب).

وأمّا الأمّة فقد حدّ الله لها العدد بأربع، بشرط العدل: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾ (النساء ٤: ٣) – تفسير ابن كثير ٤: ٣.

وقد خصّ الله رسوله ﷺ في هذا بحكمٍ خاصّ (الأحزاب ٣٣: ٥٠)، ومع ذلك كان شديد **العدل** بين أزواجه. فإذا أراد سفرًا أقرع بينهنّ، وقسم لكلّ واحدةٍ يومها وليلتها (صحيح البخاري ٢٥٩٣).

وشمل عدلُه **المشاعرَ** أيضًا. فكان كلّ يومٍ بعد العصر يدور على نسائه واحدةً واحدة، يسأل عن حالهنّ ويجلس معهنّ، ثمّ يبيت عند صاحبة النوبة (صحيح البخاري ٥٢١٦). لم تُهمَل واحدةٌ منهنّ.

فمن وزن زواج رسول الله ﷺ بميزان **الشهوة** فقد أخطأ خطأً كبيرًا. كانت حياته مع أزواجه حياةً **بسيطةً، مليئةً بالمسؤولية والعبادة**: حجراتٌ صغيرة، وطعامٌ قليل، وليالٍ تُقضى في الصلاة.

التسلسل الزمني لزواجه

يبيّن الرسم البياني أدناه ترتيب زواج رسول الله ﷺ بحسب كتب السيرة. الأسماء الخمسة الأولى موضوع هذا الجزء، والستّ الأخريات في الحلقة ٣٢ب.

أمّهات المؤمنين: ترتيب زواج رسول الله ﷺ

١	**خديجة بنت خويلد** قبل البعثة بخمس عشرة سنة	الزوجة الوحيدة نحو 25 سنة؛ توفّيت في السنة العاشرة من البعثة
٢	**سودة بنت زمعة** السنة العاشرة من البعثة	بعد وفاة خديجة؛ أرملةٌ مهاجرةٌ إلى الحبشة
٣	**عائشة بنت أبي بكر** العقد قبل الهجرة؛ البناء 1 هـ	الزوجة البكر الوحيدة
٤	**حفصة بنت عمر** 3 هـ	أرملة خُنيس (البدريّ) الذي توفّي بالمدينة
٥	**زينب بنت خزيمة** 4–3 هـ	«أمّ المساكين»؛ توفّيت بعد أشهر
٦	**أمّ سلمة** 4 هـ	أرملة أبي سلمة (أُحد)
٧	**زينب بنت جحش** 5 هـ	زوّجها الله (الأحزاب 33: 37)
٨	**جويرية بنت الحارث** 6–5 هـ	بعد غزوة بني المصطلق
٩	**أمّ حبيبة** 7–6 هـ	ابنة أبي سفيان؛ العقد في الحبشة
١٠	**صفيّة بنت حُيي** 7 هـ	بعد خيبر
١١	**ميمونة بنت الحارث** 7 هـ	في عمرة القضاء

■ الجزء الأوّل (هذه الحلقة) ■ الجزء الثاني (الحلقة القادمة)

السنوات تقريبيّة بحسب ابن سعد وابن هشام والمباركفوري؛ وفي بعضها خلافٌ بين أهل السيرة.

الرسم ١: أمّهات المؤمنين — ترتيب زواج رسول الله ﷺ.

لاحظ أنّ أربعًا من الخمس في هذا الجزء تزوّجهنّ **في ظروفٍ صعبة**: خديجة قبل البعثة، وسودة بعد عام الحزن، وحفصة وزينب بنت خزيمة بعد فقد زوجيهما. **فكلّ زواجٍ قصّة رحمةٍ وكفالة.**

خديجة: الطاهرة من قريش

خديجة بنت خويلد بن أسد رضى الله عنها من أشراف قريش. يلتقي نسبها بنسب رسول الله ﷺ عند جدّهما قُصيّ بن كلاب. وكانت تُلقَّب في الجاهلية بـ**الطاهرة** – أي العفيفة – لكرم أخلاقها وصيانتها.

كانت **تاجرةً ناجحة**. تستأجر الرجال ليحملوا تجارتها إلى الشام بأجرٍ أو بشركةٍ في الربح. وبعد أن ترمّلت مرّتين، رغب في خطبتها كثيرٌ من سادة قريش، فأبت.

ولمّا بلغها **صدقُ محمّد** – الذي كان أهل مكّة يلقّبونه بالأمين – عرضت عليه أن يخرج بتجارتها إلى الشام مع غلامها **ميسرة**، بأجرٍ أعلى ممّا تعطي غيره (الحلقة ٢). فربحت التجارة ربحًا عظيمًا.

وعاد ميسرة يحدّث عن **أخلاق محمّد** في الطريق: أمانته، وصدقه في البيع والشراء، وكرم شمائله. فرأت خديجة – وهي الحصيفة في معرفة الرجال – في هذا الشابّ **ما ليس في غيره**.

الزواج المبارك

كانت خديجة هي التي بادرت. فأرسلت صاحبتها **نفيسة بنت مُنية** تسأل محمّدًا لماذا لم يتزوّج، وهل يرضى إن دُعي إلى امرأةٍ ذات شرفٍ ومالٍ ونسب. فوافق، فذهب **أعمامه** فخطبوها من أهلها.

وعلى رواية ابن إسحاق كان محمّد يومئذٍ ابن **خمسٍ وعشرين سنة** وخديجة ابنة **أربعين سنة**، وأصدقها عشرين بَكرة. وكان هذا الزواج **قبل البعثة بخمس عشرة سنة**.

من كتب السيرة: عمر خديجة

المشهور أنّ خديجة كانت ابنة أربعين سنة يوم تزوّجت، على ما ذكره ابن إسحاق وابن سعد. وفي روايةٍ أخرى – منها عن ابن عبّاس من طريق الواقدي وغيره – أنّها كانت ابنة ثمانٍ وعشرين. وقد ذكر العلماء القولين، ولا يوجد حديثٌ صحيح يحسم المسألة.

والمقطوع به: أنّ خديجة ولدت **ستّةً من الأولاد** لرسول الله ﷺ – القاسم، وعبد الله، وزينب، ورقيّة، وأمّ كلثوم، وفاطمة – أي جميع أولاده إلّا إبراهيم (ابن مارية).

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية ابن إسحاق) – باب زواج رسول الله ﷺ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

كان بيتهما عامرًا **بالسكينة والاحترام المتبادل**. بذلت خديجة مالها لعون زوجها، وصان محمّدٌ كرامة زوجته. ومات ابناهما الذكران صغيرين – ابتلاءٌ شديد صبرا عليه معًا.

وفي بيت خديجة نشأ **زيد بن حارثة**، الغلام الذي وهبته خديجة لزوجها، فأعتقه وتبنّاه. وكذلك **عليّ بن أبي طالب**، ابن عمّه الذي عاش معهما. فصار ذلك البيت مهدَ **الجيل الأوّل** من الإسلام.

وكان بيت خديجة مثالًا لـ**الشراكة** بين الزوجين. فلم تكن تبذل المال فحسب، بل كانت تبذل **الرأي السديد** أيضًا؛ وكان هو يحترم رأيها. فقامت علاقتهما على **الثقة**، لا على مجرّد الحاجة.

أوّل من آمن

لمّا رجع رسول الله ﷺ من غار حراء يرجف فؤاده بعد الوحي الأوّل، قال لخديجة: «**زمّلوني، زمّلوني**» فلمّا ذهب عنه الرَّوع أخبرها الخبر وقال: «لقد خشيتُ على نفسي». (صحيح البخاري ٣(

فكان جواب خديجة من أجمل الكلام في التاريخ: «**كلّا، والله ما يُخزيك الله أبدًا، إنّك لتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتكسب المعدوم، وتَقري الضيف، وتُعين على نوائب الحقّ**» صحيح البخاري ٣.(

ولم تكتفِ خديجة بالتطمين. بل **انطلقت به** إلى ابن عمّها **ورقة بن نوفل**، وكان عالمًا بالكتب السابقة، فأكّد أنّ ذلك هو **الناموس** (جبريل) الذي نزل على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (الحلقة ٣).

اتّفق العلماء على أنّ **خديجة أوّل من آمن** برسول الله ﷺ. وتأمّل كيف استدلّت: لم ترَ معجزة، لكنّها عرفت **أخلاق زوجها**. فخمس عشرة سنة من العِشرة كانت كافيةً لتوقن أنّ رجلًا بهذه الأخلاق لا يُخزيه الله.

السلام من الله

شُهد لفضل خديجة من السماء. فقد جاء جبريل نفسه يحمل إليها **السلام من الله**:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨٢٠

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن قتيبة بن سعيد، عن محمّد بن فُضَيل، عن عُمارة بن القعقاع، عن أبي زُرعة بن عمرو، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبيّ ﷺ خديجة وفضلها، رقم ٣٨٢٠؛ وأيضًا مسلم رقم ٢٤٣٢.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3820

دروسٌ من هذا الحديث

تأمّل: ربّ **العالمين** يُقرئ امرأةً السلام، ويُضيف جبريل سلامه. وذكر العلماء أنّ هذا شرفٌ **قلّما نِيلَ** في البشر.

وتأمّل الجزاء أيضًا: **بيتٌ لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب.** بيّن العلماء أنّه موافقٌ لعمل خديجة: فلم ترفع صوتها على زوجها ولم تُتعبه قطّ، بل أزالت عنه التعب بسكينتها ومؤازرتها. فجزاها الله **راحةً دائمة**.

وكانت حينها تحمل **طعامًا لزوجها** حين نزلت البشارة – عملٌ صغيرٌ مليءٌ بالمودّة. والعمل الصغير في البيت إذا أُخلص فيه **يراه الله ويقدّره**.

ذكر العلماء أنّ خديجة لم **تؤذِ قلب** رسول الله ﷺ ولم تعارضه طول حياتها. كانت ملجأه بعد كلّ شدّةٍ خارج البيت – **البيت سكنٌ**، لا عبءٌ فوق العبء.

والدرس لكلّ زوجةٍ وزوج: الكلمة المطمئنة، والمؤازرة عند الشدّة، والثقة بالشريك، **استثمارٌ** لا يقتصر جزاؤه على الدنيا، بل يمتدّ إلى الجنّة.

البذل بالمال والنفس

بذلت خديجة **مالها كلّه** في سبيل الدعوة. ولمّا قاطعت قريش بني هاشم وبني المطّلب في **شِعب أبي طالب** نحو ثلاث سنين (الحلقة ٥)، حُبست خديجة – وهي التي أَلِفت رغد العيش – مع زوجها، تصبر على الجوع والمشقّة.

وبعد انتهاء المقاطعة بقليل، في **السنة العاشرة من البعثة**، توفّيت خديجة عن نحو خمسٍ وستّين سنة، ودُفنت في **الحَجون** بمكّة. وفي العام نفسه توفّي عمّه أبو طالب. فعُرف ذلك العام بـ**عام الحزن**.

فقد رسول الله ﷺ نصيرين عظيمين: أبا طالب الذي حماه من الخارج، **وخديجة التي سكّنته من الداخل**. واشتدّ بعدها أذى قريش، حتّى خرج إلى الطائف (الحلقة ٥).

لم تشهد خديجة ظهور الإسلام، ولا الهجرة إلى المدينة، ولا فتح مكّة. لم ترَ إلّا **أشدّ السنين**. ومن أجل ذلك علت منزلتها: فقد **آمنت حين كفر الناس**، وبذلت حين لا جزاء في الدنيا.

حبٌّ لا يذبل

إنّ حبّ رسول الله ﷺ لخديجة **لم يذبل** حتّى بعد موتها. وها هي عائشة رضى الله عنها، أحبّ نسائه إليه بعدها، تعترف:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨١٨

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ. فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عمر بن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن (أبيه)، عن حفص بن غِياث، عن هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبيّ ﷺ خديجة وفضلها، رقم ٣٨١٨؛ وأيضًا رقم ٣٨١٦، ٣٨١٧، ومسلم رقم ٢٤٣٥.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3818

دروسٌ من هذا الحديث

لم يكتفِ بالذكرى. بل كان **يُكرم صديقات خديجة** بهديّة اللحم – وفاءٌ يتجاوز القبر. وذكر العلماء أنّ **إكرام من يحبّه حبيبُك** علامة الوفاء الصادق.

واستأذنت يومًا **هالة بنت خويلد**، أخت خديجة، فكان صوتها يشبه صوت خديجة، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك وقال: «**اللهمّ هالة!**» (صحيح البخاري ٣٨٢١).

من كتب السيرة: «ما أبدلني الله خيرًا منها»

في رواية الإمام أحمد أنّ عائشة لمّا قالت غيرةً إنّ الله قد أبدله خيرًا منها، قال: «ما أبدلني الله خيرًا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء».

هذه الرواية في مسند أحمد (رقم ٢٤٨٦٤). وقد تكلّم أهل الحديث في إسنادها، فحسّنها بعضهم لشواهدها، ومعناها تشهد له الأحاديث الصحيحة المذكورة أعلاه.

المرجع:

مسند أحمد ٢٤٨٦٤؛ ابن حجر، فتح الباري، كتاب مناقب الأنصار.

خير النساء

جعل رسول الله ﷺ خديجة في **خير نساء الدهر**:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٤٣٢

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا ـ رضى الله عنه ـ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أحمد بن أبي رجاء، عن النضر بن شُميل، عن هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن جعفر، عن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: «وإذ قالت الملائكة يا مريم»، رقم ٣٤٣٢؛ وأيضًا رقم ٣٨١٥، ومسلم رقم ٢٤٣٠.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3432

دروسٌ من هذا الحديث

ومريم التي ذُكرت مع خديجة في هذا الحديث هي التي أثنى الله عليها: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾ (آل عمران ٣: ٤٢) – تفسير ابن كثير ٣: ٤٢.

وأن تُذكر مع مريم شرفٌ عظيم. فكلتاهما **طاهرةٌ** عفيفة، **ثبتت على الإيمان** في ابتلاءٍ شديد، وكانت أمًّا لذرّيّةٍ كريمة.

ومن خديجة وُلدت **فاطمة** رضى الله عنها، سيّدة نساء أهل الجنّة، ومن فاطمة وُلد الحسن والحسين. فكلّ **ذرّيّة رسول الله** ﷺ الباقية اليوم ترجع إلى خديجة.

والدرس لنا: شرف المرأة ليس في مالها ولا جمالها، بل في **إيمانها ووفائها وبذلها.** كانت خديجة غنيّة، لكنّ الذي جعلها كريمةً هو كيف أنفقت ذلك الغنى.

وقد أقرّ العلماء على مرّ العصور بفضل خديجة. ويرى بعضهم أنّ خديجة وعائشة **أفضل نساء** هذه الأمّة بعد فاطمة، ولكلٍّ منهما فضلها: خديجة بـ**الإيمان والبذل في البدايات**، وعائشة بـ**العلم ونشر السنّة**.

سودة بنت زمعة: المهاجرة إلى الحبشة

سودة بنت زمعة رضى الله عنها من بني عامر بن لؤيّ من قريش، كانت من **السابقات إلى الإسلام** بمكّة. وهاجرت هي وزوجها **السكران بن عمرو** إلى الحبشة فرارًا بدينهما من أذى قريش (الحلقة ٤).

وبعد عودتهما إلى مكّة توفّي زوجها، فصارت سودة **أرملةً بلا كفيل** بين قومها المشركين. ولم يكن أبوها قد أسلم حينئذٍ.

وفي الوقت نفسه كان رسول الله ﷺ حزينًا بعد وفاة خديجة، وله بناتٌ يحتجن إلى رعاية. وفي رواية أهل السيرة أنّ **خولة بنت حكيم** رضى الله عنها أشارت عليه بالزواج من سودة، فوافق. وكان الزواج بمكّة في **السنة العاشرة من البعثة**.

فكان هذا الزواج **كفالةً لمهاجرةٍ** ضحّت في سبيل دينها، ومنح بيته في الوقت نفسه أمًّا ترعى بناته. وسودة **أوّل زوجةٍ بعد خديجة**، وبقيت وحدها معه نحو ثلاث سنين.

في صحبة بيت النبوّة

هاجرت سودة إلى المدينة مع آل رسول الله ﷺ، وكان بيتها من **أوائل الحجرات** التي بُنيت بجوار المسجد النبويّ. وقامت بشؤون بيته في السنوات الأولى الشاقّة بالمدينة.

قالت عائشة رضى الله عنها – وكانت تغار من ضرائرها – عن سودة: «**ما رأيتُ امرأةً أحبَّ إليّ أن أكون في مِسلاخها من سودة بنت زمعة**»، مع أنّ فيها حِدّة (صحيح مسلم ١٤٦٣).

وهذه الكلمة تدلّ على **العلاقة الطيّبة** بينهما. فبيت النبيّ ﷺ ليس بيتًا خاليًا من المشاعر البشريّة كالغيرة، لكنّه بيتٌ **تضبط فيه تلك المشاعرَ التقوى والأخلاق**.

وعُرفت سودة كذلك بـ**الكرم**. فقد روى أهل السيرة أنّها كانت تعمل بيدها، تدبغ الأديم، وتتصدّق بثمنه. ولمّا بعث إليها عمر في خلافته بغِرارةٍ من دراهم، فرّقتها كلّها على الفقراء.

القلب الكريم

لمّا كبرت سودة خشيت أن يفارقها، فتفقد شرف كونها زوجة رسول الله ﷺ. فاتّخذت قرارًا يدلّ على **الحكمة وسخاء النفس**:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٥٢١٢

حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ، وَهَبَتْ، يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِهَا وَيَوْمِ سَوْدَةَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن مالك بن إسماعيل، عن زهير بن معاوية، عن هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرّتها، رقم ٥٢١٢؛ وأيضًا مسلم رقم ١٤٦٣.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:5212

دروسٌ من هذا الحديث

آثرت سودة **الآخرة** على حقّها في الدنيا. ففي رواية ابن عبّاس أنّها قالت: «**لا تطلّقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة**» فرضيت أن تهب يومها، على أن تبقى زوجة النبيّ ﷺ في الدنيا والآخرة.

وفي رواية ابن عبّاس أنّ هذه الحادثة متّصلة بقوله تعالى في سورة النساء ٤: ١٢٨ **في الصلح بين الزوجين**: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (جامع الترمذي ٣٠٤٠ – صحيح). فالإسلام يُبيح للمرأة أن تتنازل عن بعض حقّها برضاها حفاظًا على بيتها.

ولاحظ أيضًا أنّ رسول الله ﷺ **احترم قرار سودة**، وأبقاها زوجةً حتّى آخر حياته. فلم تُهمَل؛ بل بقي يزورها كلّ يوم كسائر نسائه.

ويدلّ موقف سودة كذلك على **النضج**. فقد فهمت أنّ عائشة أصغر وأحبّ إليه، **فأدخلت السرور على زوجها** بأن وهبت يومها لمن يحبّ. والقلب الكبير لا تملكه الغيرة.

سودة في الذاكرة

حفظ صحيح البخاري ذكرى سودة في عدّة مواقف. ففي حجّة الوداع استأذنت سودة – وكانت امرأةً ثقيلةً بطيئة – أن **تدفع من مزدلفة قبل الناس**، فأذن لها (صحيح البخاري ١٦٨٠). ومن هذه الحادثة جاءت **الرخصة** للضَّعَفة، التي يعمل بها الحجّاج إلى اليوم.

وبعد نزول آية الحجاب خرجت سودة ليلًا لحاجتها، فعرفها عمر لجسامتها، فناداها. فرجعت سودة فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأُوحي إليه، فقال: «**قد أُذِن لكنّ أن تخرجن لحاجتكنّ**» صحيح البخاري ٤٧٩٥).

وتدلّ هذه الحادثة على أنّ الإسلام **لا يحبس المرأة**؛ فالحجاب صيانةٌ لا سجن. وقد جاء ذلك من شكوى زوجةٍ للنبيّ ﷺ لم تتردّد في السؤال.

توفّيت سودة رضى الله عنها بالمدينة – في آخر خلافة عمر على قول، وسنة ٥٤ هـ على قولٍ آخر. وتُذكر بأنّها **الزوجة الوفيّة الكريمة البشوش**؛ وذكر أهل السيرة أنّها كانت أحيانًا تُضحك رسول الله ﷺ بدعابتها.

عائشة: ابنة الصدّيق

وُلدت عائشة بنت أبي بكر الصدّيق رضى الله عنها في الإسلام، في بيت أسبق الرجال إلى تصديق رسول الله ﷺ. وأمّها أمّ رومان. لم تعرف عبادة الأوثان قطّ؛ قالت: «لم أعقل أبويّ قطّ إلّا وهما يدينان الدين».

وجاء اختيار عائشة زوجةً للنبيّ ﷺ عن طريق **هدايةٍ من الله**:

> **حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨٩٥**
>
> حَدَّثَنَا مُعَلَّى، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهَا أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ، أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ وَيَقُولُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَاكْشِفْ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَأَقُولُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ.
>
> **السند** رواه الإمام البخاري: عن مُعلّى بن أسد، عن وُهيب بن خالد، عن هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبيّ ﷺ عائشة، رقم ٣٨٩٥؛ وأيضًا رقم ٥١٢٥، ومسلم رقم ٢٤٣٨.
>
> **الدرجة:** صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3895

دروسٌ من هذا الحديث

رؤيا الأنبياء وحيٌ. فلم يكن هذا الزواج اختيارًا شخصيًّا فحسب، بل **تقديرًا من الله**. وتأمّل أدبه: «إن يكُ هذا من عند الله يُمضِه» – فلم يستعجل، بل **فوّض الأمر إلى الله**.

كنّاها رسول الله ﷺ **بأمّ عبد الله**، باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير، مع أنّها لم تلد (سنن أبي داود ٤٩٧٠ – صحيح). وعائشة هي الزوجة الوحيدة التي تزوّجها **بكرًا**.

وروت عائشة كذلك أنّ رسول الله ﷺ كان **يخيط ثوبه ويخصف نعله** (مسند أحمد – صحيح)، **ويكون في مهنة أهله** (صحيح البخاري ٦٧٦). وكثيرٌ ممّا نعرفه اليوم عن بيت النبيّ ﷺ جاءنا من رواية عائشة.

بيتٌ عامرٌ بالمودّة

كان العقد بمكّة قبل الهجرة، وبنى بها النبيّ في المدينة **في شوّال من السنة الأولى أو الثانية للهجرة)** صحيح البخاري ٥١٣٣). قالت عائشة: «تزوّجني رسول الله ﷺ في شوّال، وبنى بي في شوّال، فأيّ نسائه كان أحظى عنده منّي؟» (صحيح مسلم ١٤٢٣). وبهذا **ردّت خرافة الجاهلية** التي كانت تتشاءم من الزواج في شوّال.

من كتب السيرة: عن سنّ عائشة

في صحيح البخاري ٥١٣٣ وصحيح مسلم ١٤٢٢ أنّ عائشة كانت ابنة ستّ سنين عند العقد، وابنة تسعٍ حين بنى بها. وهذه هي الرواية الصحيحة التي عليها جمهور العلماء.

وفي مجتمع العرب في القرن السابع، وفي كثيرٍ من مجتمعات العالم يومئذٍ، كان **النضج يُقاس بالبلوغ** لا بالعمر كما هو اليوم. ولم يتّخذ أحدٌ من أعداء الإسلام في ذلك العصر – وهم يتتبّعون عثراته – هذا الزواج مطعنًا، لأنّه كان **أمرًا مألوفًا** في مجتمعهم. وأحكام الزواج اليوم تخضع للمصلحة ولقوانين كلّ بلد.

المرجع:

ابن حجر، فتح الباري، كتاب النكاح؛ النووي، شرح صحيح مسلم، كتاب النكاح.

كان بيتهما عامرًا بـ**الملاطفة**. روت عائشة أنّها كانت تشرب من الإناء فيأخذه **ويضع فاه على موضع فيها**)صحيح مسلم ٣٠٠). وسابقها مرّة فسبقته، ثمّ سابقها بعدُ فسبقها، فقال: «هذه بتلك السَّبقة» (سنن أبي داود ٢٥٧٨ – صحيح).

وكان كذلك **يفهم مشاعرها**. قال لها: «إنّي لأعلم إذا كنتِ عنّي راضية، وإذا كنتِ عليّ غضبى». قالت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: «أمّا إذا كنتِ عنّي راضية فإنّكِ تقولين: لا وربِّ محمّد، وإذا كنتِ غضبى قلتِ: لا وربِّ إبراهيم». قالت: «**أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلّا اسمك**» صحيح البخاري ٥٢٢٨).

أحبّ الناس إليه

سأل عمرو بن العاص رضى الله عنه رسول الله ﷺ:«**أيّ الناس أحبّ إليك؟**» قال: «**عائشة**». قال: من الرجال؟ قال: «**أبوها**» (صحيح البخاري ٣٦٦٢).

لم يستحِ أن يُعلن حبّه لزوجته أمام أصحابه. وهذا درسٌ مهمّ للأزواج: **محبّة الزوجة ليست ضعفًا**، بل سنّةٌ كريمة.

وقال أيضًا: «**فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» (صحيح البخاري ٣٧٧٠). والثريد خبزٌ يُفتّ في مرق اللحم – أحبّ الطعام وأغذاه عند العرب يومئذٍ.

وعرف الصحابة هذه المنزلة. فكانوا يتحرّون بهداياهم **يومَ عائشة**، لعلمهم بسروره في ذلك اليوم (صحيح البخاري ٢٥٨١). وفي آخر الأمر اختار رسول الله ﷺ أن يُمرَّض في بيت عائشة، وتوفّي ورأسه **في حِجرها** (الحلقة ٣٠).

وكانت عائشة تلعب بالبنات مع صواحبها، فلم ينهها، بل **كان يُسرّب إليها صواحبها** يلعبن معها (صحيح البخاري ٦١٣٠). فقد فهم حاجة الزوجة الصغيرة.

حديث الإفك

الحبّ العظيم يُبتلى بالبلاء العظيم. فبعد غزوة بني المصطلق (٥ أو ٦ هـ) تخلّفت عائشة عن الركب لأنّها كانت تبحث عن عقدٍ لها ضاع. فوجدها صحابيٌّ هو **صفوان بن المعطّل**، فأركبها راحلته وقادها حتّى لحق بالجيش (صحيح البخاري ٤٧٥٠).

فأشاع المنافقون، وعلى رأسهم **عبد الله بن أُبيّ**، **الإفك** الخبيث في عِرض عائشة. ومكث الإفك شهرًا ينتشر والوحي لا ينزل، ومرضت عائشة وهي لا تدري ما يُقال. فلمّا علمت، بكت ليلها ونهارها.

ولمّا سألها رسول الله ﷺ، أجابت عائشة بقول يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾ (صحيح البخاري ٤٧٥٠). لم تُبرّئ نفسها بالأيمان، بل **اعتمدت على الله وحده**.

فأنزل الله عشر آياتٍ من سورة النور تبرّئها من فوق سبع سماوات: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾ (النور ٢٤: ١١) – تفسير ابن كثير ٢٤: ١١.

وتركت هذه الحادثة **دروسًا عظيمة** للأمّة: تحريم إشاعة التهمة بلا بيّنة، ووجوب حسن الظنّ بالمؤمنين (النور ٢٤: ١٢)، وأنّ الله يدافع عن المظلوم. وأجمع العلماء على أنّ من رمى عائشة بعد نزول هذه الآيات فقد **كذّب القرآن**.

السلام من جبريل

وكما تلقّت خديجة السلام من الله، تلقّت عائشة **السلام من جبريل**:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٧٦٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ إِنَّ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ. فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى. تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

السند رواه الإمام البخاري: عن يحيى بن بُكير، عن الليث بن سعد، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ، باب فضل عائشة، رقم ٣٧٦٨؛ وأيضًا مسلم رقم ٢٤٤٧.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3768

دروسٌ من هذا الحديث

تأمّل نداءه الحاني: «**يا عائش**» – ترخيمٌ للاسم علامةً على المودّة. وتأمّل أدب عائشة: ردّت السلام **بأتمّ منه** («ورحمة الله وبركاته»)، عملًا بقوله تعالى: ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ (النساء ٤: ٨٦).

وقد بيّن هو نفسه لأمّ سلمة أنّ **الوحي لم ينزل على رسول الله ﷺ وهو في لحاف امرأةٍ غير عائشة**، وهي خصوصيّةٌ لم تكن لغيرها (صحيح البخاري ٢٥٨١). فبيتها **مهبط الوحي**، ثمّ صار في آخر الأمر موضع قبره.

وكانت عائشة شديدة **التواضع**. فلمّا نزلت آيات براءتها، قالت لها أمّها: قومي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: «**والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلّا الله**» (صحيح البخاري ٤٧٥٠).

ويدلّ سلام جبريل هذا على **منزلة عائشة في السماء**، كما دلّت آيات النور على طهارتها في الأرض. فالملائكة تعرفها وتوقّرها، فلا يليق بمؤمنٍ أن ينتقصها.

بركة آل أبي بكر

وفي سفرٍ من الأسفار ضاع عقد عائشة مرّةً أخرى. فأقام رسول الله ﷺ والصحابة على التماسه في مكانٍ **ليس فيه ماء**. وحضرت الصلاة، فشكا الناس إلى أبي بكر، فعاتب ابنته لأنّها حبست الناس (صحيح البخاري ٣٣٤).

فأنزل الله **آية التيمّم**. فقال أُسيد بن حُضير رضى الله عنه :«**ما هي بأوّل بركتكم يا آل أبي بكر**». فلمّا بعثوا البعير الذي كانت عليه عائشة وجدوا العقد تحته (صحيح البخاري ٣٣٤).

فمن مشقّةٍ صغيرة وُلدت **رخصةٌ للأمّة كلّها** إلى يوم القيامة: من لم يجد الماء تيمّم. وهذا يعلّمنا أنّ الله كثيرًا ما يخبّئ وراء العسر **رحمةً لا نحتسبها**.

معلّمة الأمّة

كانت عائشة رضى الله عنها من **المكثرين من رواية الحديث** – رُوي عنها أكثر من ألفي حديث. روت أمورًا لا يعلمها إلّا الزوجة: صلاته بالليل، وصفة غسله، وصيامه، وأخلاقه في البيت.

قال أبو موسى الأشعريّ رضى الله عنه :«**ما أشكل علينا أصحابَ رسول الله ﷺ حديثٌ قطّ فسألنا عائشة إلّا وجدنا عندها منه علمًا**» (جامع الترمذي ٣٨٨٣ – حسن).

واشتهرت كذلك بـ**الفقه العميق**: فقد استدركت على بعض الصحابة فهمهم لأحاديث، وعلّمت النساء والرجال من وراء حجاب، وعاشت نحو **خمسين سنة** بعد رسول الله ﷺ، تبلّغ العلم لجيل التابعين.

توفّيت عائشة بالمدينة في **رمضان سنة ٥٧ أو ٥٨ هـ**، ودُفنت بالبقيع. وفي مرضها زارها ابن عبّاس فقال: «يا أمّ المؤمنين، تقدمين على فَرَطِ صدقٍ: على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر» (صحيح البخاري ٣٧٧١).

وروى أهل السيرة **سخاء** عائشة. فقد جاءها مالٌ كثير، فقسمته كلّه على الفقراء في يومها وهي صائمة، حتّى لم يبقَ لها ما تُفطر عليه. فاجتمع فيها العلم والجود.

حفصة بنت عمر

وُلدت حفصة بنت عمر بن الخطّاب رضى الله عنها قبل البعثة بنحو خمس سنين. وتزوّجت **خُنيس بن حُذافة السهميّ**، وهو صحابيٌّ مهاجرٌ شهد بدرًا. فتوفّي خنيس بالمدينة، وترك حفصة أرملةً في شبابها.

فسعى عمر، الأب الحريص، أن يجد لابنته زوجًا صالحًا:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٤٠٠٥

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ يُحَدِّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ عُمَرُ فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. قَالَ سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي. فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا. قَالَ عُمَرُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَىَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَىَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَىَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلاَّ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان الحكم بن نافع، عن شعيب بن أبي حمزة، عن ابن شهاب الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، رقم ٤٠٠٥؛ وأيضًا رقم ٥١٢٢.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4005

دروسٌ من هذا الحديث

في هذا الحديث دروسٌ كثيرة. **فللأب أن يعرض ابنته** على الرجل الصالح؛ وليس في ذلك عيب. وتأمّل **أمانة أبي بكر**: رضي أن يجد عليه صاحبه في نفسه حفظًا لسرّ رسول الله ﷺ.

تزوّج رسول الله ﷺ حفصة في **السنة الثالثة للهجرة**. فصار بهذا الزواج صهرًا لعمر، كما كان صهرًا لأبي بكر – **توثيقًا للصلة** بأفضل صاحبين.

وجوزي صبر أبي بكر كذلك: لم يُفشِ السرّ، ثمّ كان هو الذي أوضح لعمر الأمر. وبقيت صحبتهما، ودُفن كلاهما بجوار رسول الله ﷺ.

حافظة مصحف القرآن

كانت حفصة من القليلات في زمانها اللاتي **يُحسنّ القراءة والكتابة.** وقد قال رسول الله ﷺ للشِّفاء بنت عبد الله: «ألا تُعلّمين هذه رُقية النملة كما علّمتِها الكتابة؟» (سنن أبي داود ٣٨٨٧ – صحيح).

فبهذه المهارة وبالثقة التي أُوليتها صارت حفصة **حافظة مصحف القرآن.** فبعد أن استُشهد كثيرٌ من القرّاء في اليمامة، أمر أبو بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن في الصحف. (صحيح البخاري ٤٩٨٦)

قال زيد: «**فكانت الصحف عند أبي بكر حتّى توفّاه الله، ثمّ عند عمر حياتَه، ثمّ عند حفصة بنت عمر**» (صحيح البخاري ٤٩٨٦). ولمّا نسخ عثمان المصاحف ليرسلها إلى الأمصار، استعار الصحف من حفصة ثمّ ردّها إليها (صحيح البخاري ٤٩٨٧).

تصوّر هذه الأمانة: **النسخة الأمّ للقرآن** التي جُمعت بعد وفاة رسول الله ﷺ محفوظةٌ في بيت امرأة. فكلّ مصحفٍ نقرأ فيه اليوم موصولٌ بتلك الصحف التي حفظتها حفصة رضى الله عنها.

الصوّامة القوّامة

اشتهرت حفصة بـ**كثرة العبادة**: كثيرة الصيام والقيام. وكانت كعائشة ذات حِدّةٍ ورثتها عن أبيها، ولم يخلُ بيتها من الابتلاءات المعتادة بين الزوجين.

من كتب السيرة: «إنّها صوّامةٌ قوّامة»

طلّق رسول الله ﷺ حفصة طلقةً رجعيّة ثمّ راجعها (سنن أبي داود ٢٢٨٣ – صحيح). وفي رواية الحاكم والطبراني أنّ جبريل قال له: «راجِع حفصة، فإنّها **صوّامةٌ قوّامة**، وإنّها **زوجتك في الجنّة**.»

حسّن رواية جبريل هذه **بعضُ العلماء**، منهم الألباني (صحيح الجامع ٤٣٥١)، لتعدّد طرقها. ومعناها موافقٌ لما عُرف من عبادة حفصة.

المرجع:

سنن أبي داود ٢٢٨٣؛ الحاكم، المستدرك؛ الألباني، صحيح الجامع الصغير ٤٣٥١.

https://sunnah.com/abudawud:2283

نتعلّم من هذه القصّة أنّ **الخطأ والخلاف** في البيت لا ينفيان فضل صاحبه. والمهمّ **الرجوع إلى الخير**، والله ينظر إلى عمل العبد كلّه.

روت حفصة نحو **ستّين حديثًا** عن رسول الله ﷺ، وعاشت إلى زمن معاوية. وتوفّيت بالمدينة **سنة ٤١ أو ٤٥ هـ**، ودُفنت بالبقيع.

وتذكّرنا قصّة حفصة بأنّ **العبادة الخفيّة** – صيام التطوّع وقيام الليل – هي الزينة الحقيقيّة للمؤمن. لا يراها الناس، لكنّ الله يراها والملائكة تذكرها.

زينب بنت خزيمة: أمّ المساكين

عُرفت زينب بنت خزيمة الهلاليّة رضى الله عنها منذ الجاهلية بلقب **أمّ المساكين** – لكثرة إطعامها وصدقتها على المحتاجين.

استُشهد زوجها **في غزوة أُحد** (٣ هـ). وعلى القول المشهور كان زوجها عبد الله بن جحش رضى الله عنه. فتزوّجها رسول الله ﷺ **كفالةً لأرملة شهيد**.

لكنّها لم تعش معه إلّا **أشهرًا قليلة**، ثمّ توفّيت. فصلّى عليها رسول الله ﷺ بنفسه ودفنها بالبقيع. وهي – بعد خديجة – **الزوجة الوحيدة التي ماتت في حياته**.

من كتب السيرة: الروايات عن زينب بنت خزيمة

أخبار زينب بنت خزيمة قليلة جدًّا لتقدّم وفاتها. واختلف أهل السيرة في اسم زوجها السابق (عبد الله بن جحش أو الطفيل بن الحارث)، وفي سنة زواجها (٣ أو ٤ هـ)، وفي مدّة مكثها مع رسول الله ﷺ (بين شهرين وثمانية أشهر).

والمتّفق عليه: أنّها لُقّبت بـ**أمّ المساكين**، وأنّها أرملة مسلمٍ قُتل أو مات، وأنّها توفّيت في حياة رسول الله ﷺ.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية ابن إسحاق) – باب زواج رسول الله ﷺ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

ومع قِصرها تعلّمنا قصّة زينب أنّ **السمعة الطيّبة تُبنى بالعمل**. لم ترو حديثًا مشهورًا، ولم تشهد حدثًا عظيمًا، لكنّ اسمها بقي بسبب **جودها على المساكين**.

تخيير أزواج النبيّ

بعد فتح خيبر اتّسع عيش المسلمين، فسألت أزواج النبيّ ﷺ **الزيادة في النفقة**. فحزن رسول الله ﷺ واعتزلهنّ شهرًا (صحيح مسلم ١٤٧٨). فأنزل الله:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (الأحزاب ٣٣: ٢٨) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٢٨.

﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٣٣: ٢٩) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٢٩.

وبدأ رسول الله ﷺ بعائشة:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٤٧٨٥

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ، رضى الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَىَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ}. إِلَى تَمَامِ الآيَتَيْنِ فَقُلْتُ لَهُ فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَىَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان الحكم بن نافع، عن شعيب بن أبي حمزة، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: «يا أيّها النبيّ قل لأزواجك»، رقم ٤٧٨٥؛ وأيضًا مسلم رقم ١٤٧٥.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4785

دروسٌ من هذا الحديث

لم تتردّد عائشة لحظة: «**فإنّي أريد الله ورسوله والدار الآخرة**». ثمّ فعل سائر أزواجه **مثل ما فعلت**. ولم تختر واحدةٌ منهنّ الدنيا.

وهذا سرّ فضلهنّ. عشن في حجراتٍ صغيرة، وربّما مرّ عليهنّ شهران لا تُوقد في بيوتهنّ نار، لكنّهنّ **اخترن البقاء**. ففضلهنّ لم يكن بالمال، بل **باختيار القلب**.

كانت بيوتهنّ في غاية البساطة. ذكرت عائشة أنّه ربّما مرّ شهران لا يُوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، إنّما هو التمر والماء (صحيح البخاري ٢٥٦٧). ومع ذلك لم يندمن على اختيارهنّ.

الغيرة في بيت النبيّ ﷺ

أزواج النبيّ ﷺ نساءٌ كريمات، لكنّهنّ **بشر**. لهنّ مشاعر، ومنها **الغيرة**. ولم يُخفِ القرآن والحديث ذلك، بل حُكي بصدق لنتعلّم كيف كان رسول الله ﷺ يعالجه.

روى أنس رضي الله عنه: كان النبيّ ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمّهات المؤمنين بصحفةٍ فيها طعام، **فضربت التي النبيّ في بيتها يد الخادم** فسقطت الصحفة فانفلقت. فجمع النبيّ ﷺ فِلَق الصحفة ثمّ جعل يجمع فيها الطعام ويقول: «**غارت أمّكم**» (صحيح البخاري ٥٢٢٥).

تأمّل **حِلمه**. لم يغضب، ولم يفضح زوجته أمام الناس، بل **التمس لها العذر**: «غارت أمّكم». ثمّ دفع الصحفة الصحيحة بدل المكسورة، حتّى لا يضيع حقّ التي أرسلت الطعام.

وكانت أزواجه مرّةً **حزبين**، فأرسلن أمّ سلمة ثمّ فاطمة يسألنه العدل في أمر هدايا الناس (صحيح البخاري ٢٥٨١). فاستمع بصبر، وبيّن حقيقة الأمر، ولم يظلم أحدًا قطّ.

والدرس لنا: الغيرة **فطرة**، لكن يجب **ضبطها** حتّى لا تؤدّي إلى الظلم. والزوج الحكيم يعالج مشاعر زوجته **بالرفق والعدل**، لا بالغضب.

الصلاة على أزواجه

كلّما صلّينا على رسول الله ﷺ فإنّنا ندعو كذلك **لأزواجه**. سأل الصحابة: يا رسول الله، كيف نصلّي عليك؟ فقال: «**قولوا: اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وأزواجه وذرّيّته، كما صلّيت على آل إبراهيم...**» (صحيح البخاري ٣٣٦٩).

يدلّ هذا الحديث على أنّ أزواجه **من آله** المدعوّ لهم في الصلاة عليه، وهو دليلٌ واضح على أنّهنّ من **أهل بيته**.

فأدبنا معهنّ: **ذكرهنّ بالخير**، والترضّي عنهنّ، وتعلّم قصصهنّ ومروياتهنّ، **والذبّ عن أعراضهنّ** من كلّ طعن. فمحبّتهنّ من محبّة رسول الله ﷺ.

ولنعلّم أولادنا أسماءهنّ. فالجيل الذي يعرف **خديجة وسودة وعائشة وحفصة** وسائر الأمّهات ينشأ على **قدوةٍ نسائيّة** أكرم من نجوم اللهو والإعلام اليوم.

قدوةٌ لأسرة اليوم

وعد الله المؤمنين والمؤمنات بأجرٍ واحد: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٣٥) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٣٥.

نزلت هذه الآية لمّا سألت المؤمنات لماذا يُكثر القرآن من ذكر الرجال ولا يذكر النساء – ومنهنّ **أمّ عُمارة الأنصاريّة**) جامع الترمذي ٣٢١١ – حسن)، وفي روايةٍ أخرى **أمّ سلمة** رضى الله عنها. والنساء الخمس في هذه الحلقة أمثلةٌ حيّة على كيف **تبلغ المؤمنة الكرامة** بطرقٍ شتّى:

خديجة – بـ**مؤازرة الزوج** وبذل المال للدعوة. **سودة** – بـ**سخاء النفس** وإيثار الآخرة. **عائشة** – بـ**العلم** وتعليم الأمّة. **حفصة** – بـ**العبادة** وحفظ أمانة القرآن. **زينب بنت خزيمة** – بـ**الصدقة** على المساكين.

وأمّا الأزواج فرسول الله ﷺ خير قدوة: **وفيٌّ** لزوجته الراحلة، **عادلٌ** بين أزواجه، **ودودٌ** لا يستحي من إظهار حبّه، **متفهّمٌ** لمشاعر زوجته، **ومعينٌ** في عمل البيت. قال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (جامع الترمذي ٣٨٩٥ – صحيح).

جدولٌ موجز لأمّهات المؤمنين الخمس

حكت الأبواب السابقة قصّة الأمّهات الخمس واحدةً واحدة. ويجمع هذا الباب معلوماتهنّ الأساسيّة في جدولٍ واحد، ليقارن القارئ بسهولة: النسب، والحال قبل الزواج من رسول الله ﷺ، وسنة الزواج، وسنة الوفاة.

السنوات في هذا الجدول هي المشهور في كتب السيرة والطبقات. وفي بعضها خلافٌ بين المؤرّخين، ذُكر في إطار «من كتب السيرة» في الأبواب المتعلّقة.

أمّ المؤمنين	النسب	قبل الزواج	الزواج	الوفاة والمدفن
خديجة بنت خُوَيلد	بنو أسد، قريش	ثيّب (ترمّلت مرّتين)	قبل البعثة بخمس عشرة سنة، بمكّة	السنة العاشرة من البعثة؛ الحَجون، مكّة
سودة بنت زمعة	بنو عامر بن لؤيّ، قريش	ثيّب؛ مهاجرة إلى الحبشة	السنة العاشرة من البعثة، بمكّة	آخر خلافة عمر (وقيل ٥٤ هـ)؛ البقيع
عائشة بنت أبي بكر	بنو تيم، قريش	بِكر	العقد بمكّة؛ البناء في شوّال ١ أو ٢ هـ	رمضان ٥٧ أو ٥٨ هـ، البقيع
حفصة بنت عمر	بنو عديّ، قريش	أرملة خُنيس بن حُذافة	٣ هـ، بالمدينة	٤١ أو ٤٥ هـ، البقيع
زينب بنت خزيمة	بنو هلال بن عامر	أرملة شهيد	٣ أو ٤ هـ، بالمدينة	بعد أشهرٍ قليلة؛ البقيع

نرى من هذا الجدول أنّ أربعًا من الخمس قرشيّات، وأربعًا من الخمس ثيّبات. ولم تكن بكرًا إلّا عائشة. وتوفّيت اثنتان في حياة رسول الله ﷺ — خديجة بمكّة وزينب بنت خزيمة بالمدينة — وتولّى رسول الله ﷺ بنفسه دفن كلتيهما.

من كتب السيرة: جنازة خديجة

في رواية ابن سعد أنّ رسول الله ﷺ نزل بنفسه في قبر خديجة بالحَجون. ولم تكن صلاة الجنازة قد شُرعت يومئذٍ، فدُفنت من غير صلاة جنازة.

هذه الرواية من كتب السيرة والطبقات، لا من كتب الحديث الصحيحة. لكنّها لا تخالف المعلوم: فصلاة الجنازة شُرعت بالمدينة.

المراجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء ٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، الجزء ٢؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

العبرة

جاءت أمّهاتنا من خلفيّاتٍ مختلفة: تاجرةٌ غنيّة، ومهاجرةٌ فقدت زوجها، وابنةُ أقرب الصحابة، وأرملةُ مجاهدٍ بدريّ، وامرأةٌ عُرفت بالصدقة. فجمعهنّ بيت رسول الله ﷺ، ونالت كلّ واحدةٍ مكانها الكريم. وهذا يعلّمنا أنّ قيمة المرأة في الإسلام لا تُقاس بكونها بكرًا أو ثيّبًا، غنيّةً أو فقيرة، شابّةً أو كبيرة، بل بإيمانها وعملها.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

آيات القرآن في أزواج النبيّ ﷺ

لم يذكر القرآن جماعةً من النساء كما ذكر أزواج النبيّ ﷺ. وليست الآيات فيهنّ مجرّد قصص؛ بل كلّ آيةٍ تحمل حكمًا ودرسًا للأمّة كلّها. ويجمع الجدول أدناه أهمّ تلك الآيات، وقد شُرح بعضها في الأبواب السابقة.

الآية	المضمون باختصار	الدرس
الأحزاب ٣٣: ٦	أزواج النبيّ أمّهات المؤمنين	وجوب التوقير، وتحريم نكاحهنّ بعده
الأحزاب ٣٣: ٢٨–٢٩	التخيير بين الدنيا والآخرة	اخترن جميعًا الله ورسوله والدار الآخرة (الباب ٢٧)
الأحزاب ٣٣: ٣٠–٣١	مضاعفة الأجر والعذاب	المنزلة العالية تحمل أمانةً ثقيلة
الأحزاب ٣٣: ٣٢–٣٣	لستنّ كأحدٍ من النساء؛ وتطهير أهل البيت	آداب القول واللباس والقرار في البيوت (الباب ٢)
الأحزاب ٣٣: ٣٤	واذكرن ما يُتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة	هنّ مبلّغات القرآن والسنّة
الأحزاب ٣٣: ٥٠	أحكام الزواج الخاصّة بالنبيّ ﷺ	خصوصيّةٌ له، لا للأمّة
الأحزاب ٣٣: ٥١	التوسعة في القَسْم	بقي عادلًا مع التوسعة
الأحزاب ٣٣: ٥٢	النهي عن الزيادة عليهنّ أو التبدّل بهنّ	دليلٌ على أنّ زواجه لم يكن عن شهوة
الأحزاب ٣٣: ٥٣	السؤال من وراء حجاب؛ وتحريم نكاحهنّ بعده	يُشرح في الحلقة ٣٢ب
النور ٢٤: ١١–٢٠	براءة عائشة من الإفك	تحريم القذف بلا بيّنة (الباب ١٩)

الآية	المضمون باختصار	الدرس
التحريم ٦٦: ١-٥	عتابٌ لاثنتين من الأزواج	التوبة والرجوع إلى الخير

البيت مدرسة: الأحزاب ٣٣: ٣٤

قال الله لأزواج النبيّ ﷺ: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٣٤) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٣٤.

نقل ابن كثير عن قتادة وعلماء السلف أنّ «الحكمة» في هذه الآية هي السنّة. فأزواج النبيّ ﷺ مأموراتٌ لا بالعمل بما سمعن فحسب، بل بحفظه وتبليغه. ويبيّن الباب ٣٣ كيف نُفّذ هذا الأمر.

الخصوصيّة والنهي: الأحزاب ٣٣: ٥٠-٥٢

أحلّ الله لرسوله ﷺ من الزواج ما لم يُحلّه للأمّة، ثمّ قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٥٠).

ووسّعت الآية التالية عليه في القَسْم (الأحزاب ٣٣: ٥١). وروت عائشة أنّ رسول الله ﷺ كان – حتّى بعد نزول هذه الآية – يستأذن صاحبة اليوم إذا أراد أن يذهب إلى غيرها (صحيح البخاري ٤٧٨٩). فالتوسعة من الله، لكنّه اختار العدل.

ثمّ قال الله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٥٢) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٥٢. وذكر ابن كثير أنّ هذه الآية جزاءٌ لأزواجه لأنّهنّ اخترن الله ورسوله.

حادثة سورة التحريم (٦٦: ١-٥)

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (التحريم ٦٦: ١) – تفسير ابن كثير ٦٦: ١.

روت عائشة نفسها سبب نزول هذه الآية. كان رسول الله ﷺ يشرب عسلًا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها. فتواطأت عائشة وحفصة أن تقول له من دخل عليها منهما: «إنّي أجد منك ريح مغافير». فحلف ألّا يعود إليه، فنزلت الآية (صحيح البخاري ٤٩١٢؛ صحيح مسلم ١٤٧٤).

وسأل ابن عبّاس عمرَ عن المرأتين اللتين قال الله فيهما: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ (التحريم ٦٦: ٤)، فقال عمر: «هما عائشة وحفصة» (صحيح البخاري ٤٩١٣). ويحكي هذا الحديث الطويل كذلك كيف اعتزل رسول الله ﷺ نساءه شهرًا، وكيف نصح عمر ابنته حفصة (صحيح البخاري ٥١٩١).

> **من كتب السيرة: روايةٌ أخرى في سبب النزول**
>
> في روايةٍ أخرى في صحيح البخاري (٥٢٦٨) أنّ العسل شُرب عند حفصة، وأنّ المتواطئات عائشة وسودة وصفيّة. ورجّح ابن حجر في فتح الباري الرواية التي فيها زينب بنت جحش، لموافقتها قول عمر إنّ المرأتين عائشة وحفصة.
>
> وفي رواية النسائي (٣٩٥٩) أنّ الآية نزلت في شأن مارية القبطيّة. ويرى بعض العلماء، ومنهم ابن حجر، أنّ الآية ربّما نزلت في الأمرين معًا. والمقطوع به أنّ الله لم يُرد لنبيّه أن يحرّم ما أحلّ الله له.

بيّن علماء أهل السنّة أنّ هذا العتاب لا يُنقص من فضل عائشة وحفصة. دعاهما الله إلى التوبة فتابتا، ثمّ اخترن الله ورسوله والدار الآخرة (الأحزاب ٣٣: ٢٩)، وأبقاهنّ رسول الله ﷺ أزواجًا حتّى آخر حياته.

المراجع: صحيح البخاري ٤٩١٢؛ صحيح البخاري ٤٩١٣؛ صحيح البخاري ٥٢٦٨؛ صحيح البخاري ٤٧٨٩؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (الأحزاب ٣٣: ٣٤، ٣٣: ٥٠-٥٢؛ التحريم ٦٦: ١-٥)؛ ابن حجر، فتح الباري، كتاب التفسير.

العبرة

يحكي القرآن عن أزواج النبيّ ﷺ بصدق: فضلهنّ، واختيارهنّ، وكذلك هفواتهنّ البشريّة الصغيرة. وهذا يعلّمنا أنّ الفضل لا يعني العصمة. وإنّما يتميّز الكرام بمسارعتهم إلى التوبة والرجوع إلى الله.

وتبيّن هذه الآيات كذلك أنّ بيت النبيّ ﷺ كان يُدبَّر بالوحي مباشرة. فكلّ حادثةٍ صغيرةٍ فيه صارت حكمًا يهدي بيوت المسلمين إلى يوم القيامة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

راوياتُ السنّة

نُفّذ أمر الله في الأحزاب ٣٣: ٣٤ لأزواج النبيّ ﷺ أن يذكرن «آيات الله والحكمة» على أحسن وجه. فعن طريقهنّ عرفت الأمّة ما لم يره الصحابة الرجال: صلاته بالليل، وصفة غسله وطهارته، وصيامه، وأخلاقه في البيت.

أمّ المؤمنين	عدد الأحاديث تقريبًا	من تلاميذها	مثالٌ من مرويّاتها
خديجة	لا رواية لها مباشرة	—	توفّيت قبل نزول أكثر الشرائع
سودة	نحو ٥	ابن عبّاس	دباغ جلد الشاة الميتة (صحيح البخاري ٦٦٨٦)
عائشة	نحو ٢٢١٠	عروة بن الزبير، والقاسم بن محمّد، وعَمرة بنت عبد الرحمن، ومسروق	بدء الوحي، وقيام الليل، والغسل، وأخلاقه
حفصة	نحو ٦٠	عبد الله بن عمر (أخوها)، وحمزة بن عبد الله (ابن أخيها)	ركعتان خفيفتان قبل الصبح (صحيح البخاري ٦١٨)
زينب بنت خزيمة	لا تُعرف لها رواية	—	توفّيت بعد زواجها بأشهر

أعداد الأحاديث أعلاه تقريبيّة، نقلها الذهبي في سير أعلام النبلاء عن بقيّ بن مخلد، وتدخل فيها الروايات المكرّرة بطرقٍ مختلفة. وعائشة رابعة المكثرين من الصحابة، بعد أبي هريرة وابن عمر وأنس.

عائشة: المعلّمة التي تصحّح الفهم

لم يكن تميّز عائشة في كثرة الرواية فحسب، بل في فقهها. فكانت كثيرًا ما تعرض الحديث الذي يبلغها على القرآن. فلمّا بلغها أنّ الميّت يُعذّب ببكاء أهله عليه، بيّنت المعنى الصحيح للحديث وقرأت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام ٦: ١٦٤) (صحيح البخاري ١٢٨٨).

ولمّا سألها مسروق: هل رأى رسول الله ﷺ ربّه ليلة المعراج؟ احتجّت بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ (الأنعام ٦: ١٠٣) (صحيح البخاري ٤٨٥٥). وقد جمع العلماء بعدُ استدراكاتها في كتاب «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» للزركشي.

وهي التي أوجزت وصف أخلاق رسول الله ﷺ. فلمّا سُئلت عن خُلُقه قالت: «كان خُلُقه القرآن» (صحيح مسلم ٧٤٦).

من كتب السيرة: ثناء العلماء على علم عائشة

قال ابن شهاب الزهري: «لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبيّ ﷺ وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل». رواه الحاكم والطبراني.

وقال عروة بن الزبير، ابن أختها، إنّه ما رأى أحدًا أعلم بالفقه ولا بالطبّ ولا بالشعر من عائشة. نقله أبو نعيم في حلية الأولياء والذهبي في السير.

المراجع: صحيح البخاري ١٢٨٨؛ صحيح البخاري ٤٨٥٥؛ صحيح مسلم ٧٤٦؛ صحيح البخاري ٦١٨؛ صحيح البخاري ٦٦٨٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء؛ الزركشي، الإجابة.

العبرة

نصف حياة رسول الله ﷺ كان داخل البيت. ولولا أزواجه لضاع نصف تلك السنّة. فكلّما عملنا بسنّة قيام الليل أو آداب الغسل أو حسن العشرة مع الأهل، فإنّنا نجني ثمرة علم أمّهاتنا.

وتبيّن قصّة عائشة كذلك أنّ الإسلام يُكرم علم المرأة. فقد جلس كبار الصحابة والتابعين يتعلّمون منها، ولا يزال قولها مرجعًا في الفقه إلى اليوم.

الجواب عن التساؤلات حول زواج رسول الله ﷺ

كثيرًا ما يُتّخذ زواج رسول الله ﷺ موضعًا للتساؤل، لا سيّما عند بعض الكتّاب الغربيّين منذ عهد المستشرقين. ولا داعي لأن يغضب المسلم أو يضطرب حين يسمع ذلك. يكفينا أن نعرض الحقائق التاريخيّة بهدوء، من المصادر الصحيحة، وندع الحقائق تتكلّم.

التساؤل الأوّل: هل كان ذلك عن شهوة؟

الحقائق التي رأيناها في الباب الثالث تجيب عن هذا. فقد عاش رسول الله ﷺ مع زوجةٍ واحدة نحو خمسٍ وعشرين سنة في شبابه. ثمّ لم تكن من أزواجه بكرٌ إلّا واحدة، والبقيّة ثيّبات، بعضهنّ أكبر سنًّا وذوات أولاد.

وكان أكثر زيجاته بالمدينة، في عشر سنين مليئةٍ بالغزوات والوفود والدعوة. وكانت بيوته حجراتٍ صغيرة ربّما مرّ عليها شهران لا تُوقد فيها نار (الباب ٢٧). ثمّ نهاه الله نفسه عن الزيادة عليهنّ والتبدّل بهنّ ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٥٢). ومن غلبته الشهوة لا يعيش هكذا.

التساؤل الثاني: سنّ عائشة

في الرواية الصحيحة أنّ عائشة كانت ابنة ستّ سنين عند العقد، وابنة تسعٍ حين بنى بها رسول الله ﷺ (صحيح البخاري ٥١٣٣؛ صحيح البخاري ٣٨٩٤؛ صحيح مسلم ١٤٢٢). ولا يحتاج المسلم إلى ردّ هذه الرواية أو الحرج منها، بل إلى فهمها في سياق زمانها.

أوّلًا: في مجتمع العرب في القرن السابع – وفي أكثر مجتمعات العالم إلى قرونٍ متأخّرة – كان الزواج يُقاس بالنضج والبلوغ، لا بسنٍّ تحدّدها القوانين الحديثة. ثانيًا: في رواية أحمد وابن سعد أنّ عائشة كانت قد خُطبت قبلُ لآل جُبير بن مُطعِم قبل رسول الله ﷺ، ممّا يدلّ على أنّ ذلك كان مألوفًا في مجتمعهم. ثالثًا: لم يتّخذ أعداؤه – وهم يتتبّعون كلّ عثرةٍ ليعيبوه – هذا الزواج مطعنًا قطّ.

رابعًا – وهو الأهمّ – أنّ عائشة نفسها كانت تذكر زواجها بفرحٍ واعتزاز (صحيح مسلم ١٤٢٣)، ونشأت فصارت أعلم نساء هذه الأمّة. وشهادتها هي أثمن من ظنون من جاء بعد أربعة عشر قرنًا.

من كتب السيرة: حساب السنّ عند بعض الكتّاب المعاصرين

حاول بعض الكتّاب المعاصرين إعادة حساب سنّ عائشة بمقارنتها بسنّ أختها أسماء أو بتواريخ أخرى، فذهبوا إلى أنّها كانت بين السادسة عشرة والتاسعة عشرة. وهذا الحساب مبنيٌّ على تقدير تواريخ وروايات تاريخيّة ليست في قوّة رواية البخاري ومسلم.

وجمهور علماء الحديث على الرواية الصحيحة. وفي الوقت نفسه فإنّ أحكام الزواج اليوم تخضع للمصلحة، وللاستعداد البدنيّ والنفسيّ، ولقوانين كلّ بلد – والإسلام نفسه قرّر أنّ الزواج لا يجوز أن يجلب ضررًا («لا ضرر ولا ضرار»).

التساؤل الثالث: هل كانت أزواجه مظلومات؟

القرآن نفسه خيّرهنّ بين الفراق بالمعروف والبقاء، فاخترن جميعًا البقاء (الأحزاب ٣٣: ٢٨-٢٩). وكنّ أحرارًا في إبداء الرأي والسؤال، بل وفي الغضب؛ فكانت عائشة تقول «لا وربِّ إبراهيم» إذا غضبت، وكان يفهم ذلك (الباب ١٧). وأشارت أمّ سلمة برأيٍ أخذ به في الحديبية (الحلقة ٣٢ب).

وشهدت عائشة كذلك: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قطّ بيده، ولا امرأةً ولا خادمًا، إلّا أن يجاهد في سبيل الله» (صحيح مسلم ٢٣٢٨). هذا هو الزوج الذي جعله الله قدوةً للأمّة كلّها.

المراجع: صحيح البخاري ٥١٣٣؛ صحيح البخاري ٣٨٩٤؛ صحيح مسلم ١٤٢٢؛ صحيح مسلم ١٤٢٣؛ صحيح مسلم ٢٣٢٨؛ ابن حجر، فتح الباري، كتاب النكاح؛ النووي، شرح صحيح مسلم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

العبرة

الجواب عن التساؤلات حول رسول الله ﷺ يحتاج إلى علمٍ وأدب. فلا نكتم الرواية الصحيحة، ولا نختلق روايةً لنُرضي أحدًا. نعرض الحقائق، ونوضّح السياق، وندع الحكم للعقل المنصف.

وأهمّ من الجواب المعرفة. فمن عرف حقًّا حياة رسول الله ﷺ مع أزواجه — وفاءه وعدله ورفقه — لم يجد فيها إلّا الرحمة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

روايات مشهورة تحتاج إلى تحقيق

تنتشر في المحاضرات ووسائل التواصل قصصٌ كثيرة عن أزواج النبيّ ﷺ. بعضها صحيح، وبعضها ضعيف، ومنها الموضوع. ومن محبّتنا لأمّهاتنا أن نحذر من نسبة ما لم يثبت إليهنّ أو إلى رسول الله ﷺ.

الرواية	التقويم	التفاصيل
«خذوا شطر دينكم عن هذه الحُميراء»	موضوع، لا أصل له	حكم ببطلانه المِزّي والذهبي وابن كثير. لكنّ الثابت أنّ عائشة روت علمًا كثيرًا جدًّا.
الأحاديث التي فيها «يا حُميراء»	أكثرها ضعيف أو موضوع	ذكر ابن القيّم أنّ أكثرها كذب، وصحّ القليل منها، كرواية النسائي في النظر إلى لعب الحبشة.
«هذه زوجتك في الدنيا والآخرة» (جبريل يأتي بصورة عائشة)	حسن	جامع الترمذي ٣٨٨٠؛ ويشهد لمعناه صحيح البخاري ٣٨٩٥.
«حسبك من نساء العالمين: مريم، وخديجة، وفاطمة، وآسية»	صحيح	جامع الترمذي ٣٨٧٨.
«ما أبدلني الله خيرًا منها» (في خديجة)	حسن عند بعض العلماء	مسند أحمد ٢٤٨٦٤؛ ويشهد لمعناه الأحاديث الصحيحة (الباب ١٠).
كانت خديجة ابنة أربعين حين تزوّجت	مشهور، مختلف فيه	ابن إسحاق وابن سعد؛ وقيل ثمانٍ وعشرون (الباب ٦).
أنفقت خديجة مالًا لا يُحصى، بأرقامٍ محدّدة	لا يصحّ فيه رقم	الثابت: أنّها واسته بمالها؛ أمّا الأرقام المتداولة في المحاضرات فلا إسناد لها.
أنّ رسول الله ﷺ طلّق سودة فعلًا ثمّ راجعها	ضعيف (مرسل)	الثابت: أنّ سودة خشيت أن يطلّقها فوهبت يومها لعائشة (جامع الترمذي ٣٠٤٠).
جبريل: «راجِع حفصة فإنّها صوّامةٌ قوّامة»	حسن (الألباني)	الحاكم والطبراني؛ والطلاق والمراجعة نفسهما صحيحان (سنن أبي داود ٢٢٨٣).

الرواية	التقويم	التفاصيل
مدّة مكث زينب بنت خزيمة معه	مختلف فيه	بين شهرين وثمانية أشهر عند أهل السيرة (الباب ٢٦).

من كتب السيرة: لقب «الحُميراء»

الحُميراء تصغير الحمراء، إشارةً إلى بياض عائشة المُشرَب بحمرة. وقد ورد هذا اللقب في بعض الروايات الصحيحة، فلا حرج في ذكره بكلّ احترام.

وإنّما المحذور أن يُنسب إلى رسول الله ﷺ أحاديث غير صحيحة فيها هذا اللقب. وقد ذكر ابن القيّم في «المنار المنيف» هذه الروايات مثالًا على ما ينبغي الحذر منه.

المراجع: ابن القيّم، المنار المنيف في الصحيح والضعيف؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ جامع الترمذي ٣٨٨٠؛ جامع الترمذي ٣٨٧٨؛ جامع الترمذي ٣٠٤٠؛ سنن أبي داود ٢٢٨٣.

العبرة

قال رسول الله ﷺ: «من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوّأ مقعده من النار» (صحيح البخاري ١١٠). وفي فضائل أزواجه الصحيحة كفاية، فلا يحتجن إلى روايةٍ موضوعة لتكريمهنّ.

قبل أن تنشر قصّة، اسأل: من رواها، وفي أيّ كتاب؟ هذا هو الأدب الذي ورّثته عائشة نفسها، وكانت تزن كلّ رواية بدقّة.

أسئلة شائعة عن أمّهات المؤمنين

فيما يلي أسئلة كثيرًا ما تُطرح عن أزواج رسول الله ﷺ، مع أجوبةٍ موجزة مبنيّة على القرآن الكريم والحديث الصحيح وأقوال العلماء المعتبرين.

١. لماذا تزوّج رسول الله ﷺ أكثر من أربع؟

هي خصوصيّةٌ أعطاها الله له وحده (الأحزاب ٣٣: ٥٠). ثمّ نهاه الله عن الزيادة عليهنّ أو التبدّل بهنّ (الأحزاب ٣٣: ٥٢). وأمّا الأمّة فالحدّ أربعٌ بشرط العدل (النساء ٤: ٣).

٢. أيّهما أفضل: خديجة أم عائشة؟

اختلف العلماء. وبيّن ابن تيميّة وابن القيّم أنّ لكلٍّ منهما فضلًا خاصًّا: خديجة في سبق الإيمان والمؤازرة والبذل، وعائشة في العلم ونشر السنّة. وكلتاهما مبشّرةٌ بالجنّة.

٣. هل تكون أزواج النبيّ ﷺ أزواجه في الجنّة؟

قال عمّار بن ياسر عن عائشة: «إنّها زوجة نبيّكم في الدنيا والآخرة» (صحيح البخاري ٧١٠٠). وذكر العلماء أنّ كلّ من ماتت زوجةً له داخلةٌ في هذا الشرف، لأنّهنّ اخترن الله ورسوله والدار الآخرة.

٤. هل يُنقص العتاب في سورة التحريم من فضل عائشة وحفصة؟

لا. فقد تابتا وبقيتا زوجتين له حتّى آخر حياته. والهفوة البشريّة الصغيرة المتبوعة بالتوبة لا تمحو فضل صاحبها (انظر الباب ٣٢).

٥. ما حكم من رمى عائشة بما برّأها الله منه في القرآن؟

أجمع العلماء على أنّ من رمى عائشة بما برّأها الله منه في سورة النور فقد كذّب القرآن. ذكره ابن كثير عند تفسير النور ٢٤: ٢٣.

٦. لماذا لم يُصلَّ على خديجة صلاة الجنازة؟

لأنّ صلاة الجنازة لم تكن قد شُرعت حين توفّيت بمكّة. وفي رواية ابن سعد أنّ رسول الله ﷺ نزل بنفسه في قبرها (الباب ٣١).

٧. هل يجوز أن ندعو عائشة بلقب «الحُميراء»؟

نعم، مع التوقير، لأنّ هذا اللقب ورد في بعض الروايات الصحيحة. لكنّ أكثر الأحاديث التي فيها «يا حُميراء» لا تصحّ، ولا يجوز نسبتها إلى رسول الله ﷺ (الباب ٣٥).

٨. كيف نشرح سنّ عائشة للأطفال والشباب؟

بصدقٍ وهدوء: نذكر الرواية الصحيحة، ونوضّح أنّ معيار النضج يختلف باختلاف العصور، ونؤكّد أنّ عائشة نفسها كانت سعيدةً بزواجها وصارت معلّمةً للأمّة. وأحكام الزواج اليوم تتبع المصلحة والقانون (الباب ٣٤).

٩. كم عدد الأحاديث التي رواها أزواج النبيّ ﷺ؟

على التقدير الذي نقله الذهبي: روت عائشة نحو ٢٢١٠ أحاديث، وأمّ سلمة نحو ٣٧٨، وحفصة نحو ٦٠. ومجموعها يزيد على ٢٨٠٠ رواية بما فيها المكرّر.

١٠. لماذا اعتزل رسول الله ﷺ نساءه شهرًا؟

لأنّهنّ سألنه الزيادة في النفقة، ولما وقع ممّا حكته سورة التحريم. وبعد شهرٍ نزلت آية التخيير (الأحزاب ٣٣: ٢٨–٢٩)، فاخترن جميعًا الله ورسوله (صحيح البخاري ٥١٩١؛ صحيح مسلم ١٤٧٨).

١١. ما أفضل الكتب لدراسة قصصهنّ؟

الطبقات الكبرى لابن سعد (الجزء ٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي، والإصابة لابن حجر، وأبواب المناقب في صحيح البخاري وصحيح مسلم مع شروحهما.

١٢. كيف نقتدي بهنّ اليوم؟

تقتدي المرأة بهنّ في الإيمان والعلم والعبادة والصدقة. ويقتدي الرجل برسول الله ﷺ في الوفاء والعدل والرفق بالزوجة. وكلّ مسلمٍ يترضّى عنهنّ، ويتعلّم مروياتهنّ، ويذبّ عن أعراضهنّ.

العبرة

كلّ سؤالٍ عن أمّهات المؤمنين يجب أن يُجاب بعلمٍ وأدب. فهنّ أمّهاتنا؛ فنتحدّث عنهنّ كما يتحدّث الولد البارّ عن أمّه — بمحبّةٍ وتوقيرٍ وصدق.

الدروس والخاتمة

تركت الأمّهات الخمس في هذا الجزء دروسًا لا تُقدَّر بثمن. ومن أهمّها:

أمّ المؤمنين	الدرس الأهمّ
خديجة	آمنت حين كفر الناس؛ سكّنت زوجها وآزرته؛ تلقّت السلام من الله
سودة	مهاجرةٌ صابرة؛ وهبت يومها إيثارًا للآخرة؛ سخاء النفس
عائشة	أحبّ الأزواج إليه؛ برّأها القرآن؛ معلّمة الأمّة
حفصة	عابدة؛ حافظة صحف القرآن؛ تُحسن الكتابة
زينب بنت خزيمة	«أمّ المساكين»؛ السمعة الطيّبة تُبنى بالصدقة
جميعهنّ	اخترن الله ورسوله والدار الآخرة (الأحزاب ٣٣: ٢٩)

وصيّةٌ لنا

ليست أمّهاتنا مجرّد أسماء في كتب التاريخ. بل هنّ **قدوةٌ حيّة** على كيف يبني الإيمان بيتًا. رضي الله عنهنّ أجمعين، وجمعنا بهنّ في الجنّة.

إن شاء الله تستمرّ سلسلة **السيرة النبوية بالحلقة ٣٢ب — أمّهات المؤمنين (الجزء الثاني)**: أمّ سلمة، وزينب بنت جحش، وجويرية، وأمّ حبيبة، وصفيّة، وميمونة رضى الله عنهن، مع ملاحظةٍ عن مارية القبطيّة. والله أعلم.

المراجع — الْحَلْقَةُ ٣٢

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (آل عمران ٣: ٤٢؛ النساء ٤: ٣، ٤: ١٢٨؛ النور ٢٤: ١١–٢٠؛ الأحزاب ٣٣: ٦، ٣٣: ٢٨–٣٥). https://tafsir.app/ibn-katheer/33/6

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٣، ٣٣٤، ٦٧٦، ١٦٨٠، ٢٥٦٧، ٢٥٨١، ٢٥٩٣، ٣٣٦٩، ٣٤٣٢، ٣٦٦٢، ٣٧٦٨، ٣٧٧٠، ٣٧٧١، ٣٨١٨، ٣٨٢٠، ٣٨٢١، ٣٨٩٥، ٤٠٠٥، ٤٧٥٠، ٤٧٨٥، ٤٧٩٥، ٤٩٨٦، ٤٩٨٧، ٥١٣٣، ٥٢١٢، ٥٢١٦، ٥٢٢٥، ٥٢٢٨، ٦١٣٠. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٣٠٠، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٦٣، ١٤٧٥، ١٤٧٨، ٢٤٢٤، ٢٤٣٢، ٢٤٣٥. https://sunnah.com/muslim

جامع الترمذي ٣٠٤٠، ٣٢١١، ٣٨٨٣، ٣٨٩٥؛ سنن أبي داود ٢٢٨٣، ٢٥٧٨، ٣٨٨٧، ٤٩٧٠؛ مسند أحمد ٢٤٨٦٤؛ الألباني، صحيح الجامع ٤٣٥١. https://sunnah.com

كتب السيرة والشروح

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية ابن إسحاق) — باب زواج رسول الله ﷺ وأزواجه.

ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء ٨ (تراجم النساء)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء.

ابن حجر العسقلانيّ، فتح الباري والإصابة في تمييز الصحابة؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب البيت النبويّ ﷺ.

التاريخ العامّ

ويكيبيديا، «أمّهات المؤمنين». https://en.wikipedia.org/wiki/Mothers_of_the_Believers

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

ويكيبيديا، «سودة بنت زمعة». https://en.wikipedia.org/wiki/Sawda_bint_Zam%27a

ويكيبيديا، «Aisha». https://en.wikipedia.org/wiki/Aisha

ويكيبيديا، «حفصة بنت عمر». https://en.wikipedia.org/wiki/Hafsa_bint_Umar

ويكيبيديا، «زينب بنت خزيمة». https://en.wikipedia.org/wiki/Zaynab_bint_Khuzayma

أحاديث ومصادر إضافية

صحيح البخاري ٤٩١٢ (سبب نزول سورة التحريم). https://sunnah.com/bukhari:4912

صحيح البخاري ٤٩١٣ (المرأتان في التحريم ٦٦: ٤). https://sunnah.com/bukhari:4913

صحيح البخاري ٥١٩١ (اعتزال رسول الله ﷺ نساءه شهرًا). https://sunnah.com/bukhari:5191

صحيح البخاري ٤٧٨٩ (الاستئذان مع التوسعة). https://sunnah.com/bukhari:4789

صحيح البخاري ١٢٨٨ (استدراك عائشة في البكاء على الميّت). https://sunnah.com/bukhari:1288

صحيح البخاري ٤٨٥٥ (عائشة وآية الأنعام ٦: ١٠٣). https://sunnah.com/bukhari:4855

صحيح مسلم ٧٤٦ (كان خُلُقه القرآن). https://sunnah.com/muslim:746a

صحيح البخاري ٣٨٩٤ (سنّ عائشة). https://sunnah.com/bukhari:3894

صحيح مسلم ٢٣٢٨ (ما ضرب امرأةً قطّ). https://sunnah.com/muslim:2328

صحيح البخاري ٧١٠٠ (زوجته في الدنيا والآخرة). https://sunnah.com/bukhari:7100

جامع الترمذي ٣٨٧٨ (خير نساء العالمين). https://sunnah.com/tirmidhi:3878

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ (٢)

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْحَلْقَةُ ٣٢ (ب)

أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ (الْجُزْءُ الثَّانِي): أُمُّ سَلَمَةَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَجُوَيْرِيَةُ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ، وَصَفِيَّةُ، وَمَيْمُونَةُ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أمّهات المؤمنين

عرفنا في الحلقة ٣٢ (الجزء الأوّل) خمسًا من أمّهات المؤمنين: **خديجة، وسودة، وعائشة، وحفصة، وزينب بنت خزيمة** رضى الله عنهن. وتستكمل هذه الحلقة ٣٢ب قصّة ستٍّ أخريات: **أمّ سلمة، وزينب بنت جحش، وجويرية، وأمّ حبيبة، وصفيّة، وميمونة**، مع ملاحظةٍ عن **مارية القبطيّة**.

جاءت هؤلاء النسوة الستّ من **بيئاتٍ متباينةٍ جدًّا**: مهاجرةٌ من بني مخزوم، وابنة عمّته من آل بني هاشم، وابنة سيّد قبيلةٍ وقعت في الأسر، وابنة زعيمٍ من قريش كان يعادي الإسلام، وابنة سيّد يهود بني النضير، وامرأةٌ من بني هلال هي خالة ابن عبّاس وخالد بن الوليد.

غير أنّ الإسلام جمعهنّ في بيتٍ واحد، وأكرمهنّ الله جميعًا بلقبٍ واحد: **أمّهات المؤمنين**. وقصصهنّ تُظهر كيف بنى رسول الله ﷺ **الجسورَ** بين القبائل، وأبطل عادات الجاهليّة، وأنصف المرأة التي فقدت كلّ شيء.

أمّهات المؤمنين: ترتيب زواج رسول الله ﷺ

١	**خديجة بنت خويلد** قبل البعثة بخمس عشرة سنة	الزوجة الوحيدة نحو 25 سنة؛ توفّيت في السنة العاشرة من البعثة
٢	**سودة بنت زمعة** السنة العاشرة من البعثة	بعد وفاة خديجة؛ أرملةٌ مهاجرةٌ إلى الحبشة
٣	**عائشة بنت أبي بكر** العقد قبل الهجرة؛ البناء 1 هـ	الزوجة البكر الوحيدة
٤	**حفصة بنت عمر** 3 هـ	أرملة خُنيس (البدريّ) الذي توفّي بالمدينة
٥	**زينب بنت خزيمة** 4–3 هـ	«أمّ المساكين»؛ توفّيت بعد أشهر
٦	**أمّ سلمة** 4 هـ	أرملة أبي سلمة (أُحد)
٧	**زينب بنت جحش** 5 هـ	زوّجها الله (الأحزاب 33: 37)
٨	**جويرية بنت الحارث** 6–5 هـ	بعد غزوة بني المصطلق
٩	**أمّ حبيبة** 7–6 هـ	ابنة أبي سفيان؛ العقد في الحبشة
١٠	**صفيّة بنت حُيي** 7 هـ	بعد خيبر
١١	**ميمونة بنت الحارث** 7 هـ	في عمرة القضاء

الجزء الأوّل (الحلقة 32) — الجزء الثاني (هذه الحلقة)

السنوات تقريبيّة بحسب ابن سعد وابن هشام والمباركفوري؛ وفي بعضها خلافٌ بين أهل السيرة.

الرسم ١: أمّهات المؤمنين — ترتيب زواج رسول الله ﷺ. والجزء الثاني مميَّزٌ باللون البنّيّ.

ملاحظة: ترجمة آيات القرآن في هذا الكتاب ترجمة عبد الله محمّد بسميه في الأصل الملايوي، وأُثبتت هنا الآياتُ بلفظها العربيّ. ودرجة كلّ حديث مذكورة في إطار الحديث. وسنوات الأحداث تقريبيّة بحسب كتب السيرة، وفي بعضها خلاف.

نستكمل قصّة أمّهاتنا

ذكّر الله أزواجَ النبيّ ﷺ بالنعمة العظيمة التي خُصِصن بها: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ**﴾ (الأحزاب ٣٣: ٣٤) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٣٤.

كانت بيوتهنّ **المدرسةَ الأولى** في الإسلام؛ فيها يُتلى القرآن وتُحيا السنّة كلّ يوم. وهذه الآية **أمانةٌ** أيضًا: فما سمعنه ورأينه يجب أن يُبلَّغ للأمّة – وهذا ما فعلنه طوال حياتهنّ.

روت الأزواج الستّ في هذا الجزء مئات الأحاديث. فقد روت **أمّ سلمة** وحدها قرابة أربعمائة حديث، فهي ثانية أزواجه روايةً بعد عائشة. وعن طريقهنّ وصلتنا أحاديث السنن الرواتب، وصفة الغسل من الجنابة، والإحداد، وأذكار الصباح، والدعاء عند المصيبة.

وكما في الجزء الأوّل، سنعتمد على القرآن الكريم، والأحاديث **الصحيحة والحسنة**، وكتب السيرة المعتمدة. وأمّا الروايات الضعيفة أو المختلف فيها فنضعها في إطار «من كتب السيرة».

أمّ سلمة: من أوّل بيتٍ هاجر

أمّ سلمة رضى الله عنها، واسمها **هند بنت أبي أميّة**، من بني مخزوم، إحدى بطون قريش البارزة. وكان أبوها يُعرف بـ**زاد الراكب**، لأنّه كان إذا سافر كفى من معه الزاد.

وكان زوجها **أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد** ابنَ عمّة رسول الله ﷺ وأخاه من الرضاعة، ومن السابقين إلى الإسلام. هاجرا معًا إلى **الحبشة**، ثمّ رجعا إلى مكّة، ثمّ هاجرا إلى المدينة.

من كتب السيرة: قصّة هجرة أمّ سلمة

روى ابن إسحاق عن أمّ سلمة أنّهم لمّا أرادوا الهجرة إلى المدينة حبسها قومها بنو المغيرة، وأخذ آلُ أبي سلمة ابنَها سلمة، فهاجر أبو سلمة وحده. فكانت أمّ سلمة تخرج كلّ غداةٍ إلى الأبطح فتبكي حتّى تُمسي، قرابة سنة.

ثمّ رقّ لها قومها فأذنوا لها، ورُدّ إليها ابنها. فخرجت وحدها مع ابنها، فصحبها **عثمان بن طلحة** – ولم يكن أسلم يومئذٍ – بكلّ احترامٍ حتّى أوصلها إلى قُباء. والقصّة في كتب السيرة مشهورة، غير أنّ العلماء تكلّموا في إسنادها.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية ابن إسحاق) – باب زواج رسول الله ﷺ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

نرى في هذه القصّة **ثمنَ الهجرة**: أسرةٌ تفرّقت، وولدٌ انتُزع، وأمٌّ تبكي سنةً كاملة. ومع ذلك لم ترجع أمّ سلمة عن طريقها. وهذا الثبات هو الذي هيّأها لتكون **أمًّا للمؤمنين**.

وتعلّمنا هجرة آل أبي سلمة أيضًا أنّ **التضحية في سبيل الدين** قد تقتضي فراق أحبّ الناس. لكنّ الله لا يضيع تلك التضحية: فقد اجتمع شمل الأسرة المتفرّقة في المدينة، ثمّ أُكرمت أمّ سلمة فصارت أمًّا للمؤمنين.

الدعاء عند المصيبة

جُرح أبو سلمة يوم أُحد، ثمّ توفّي بعد أشهرٍ في السنة الرابعة للهجرة. فجاء رسول الله ﷺ بنفسه، فأغمض بصره وقال: «إنّ الروح إذا قُبض تبعه البصر»، ثمّ دعا له (صحيح مسلم ٩٢٠).

فقدت أمّ سلمة زوجها الحبيب، ومعها أطفالٌ صغار. فعملت حينئذٍ بالدعاء الذي علّمه رسول الله ﷺ:

حديث – صحيح مسلم، رقم ٩١٨ب

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ سَفِينَةَ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلاَّ أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا. قَالَتْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

السند رواه الإمام مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي أسامة حمّاد بن أسامة، عن سعد بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن ابن سفينة، عن أمّ سلمة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، رقم ٩١٨ب.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:918b

دروسٌ من هذا الحديث

والشطر الأوّل من هذا الدعاء من القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة ٢: ١٥٦) – تفسير ابن كثير ٢: ١٥٦.

وفي روايةٍ أخرى قالت أمّ سلمة: «أيُّ المسلمين خيرٌ من أبي سلمة؟ أوّل بيتٍ هاجر إلى رسول الله ﷺ». لم تكن تتصوّر بديلًا خيرًا منه – لكنّها **دعت موقنةً**. فأخلف الله لها **رسولَ الله ﷺ نفسه**.

والدرس لنا: إذا نزلت المصيبة فلا نكتفِ بالحزن، بل **نقول هذا الدعاء موقنين**، وإن لم نتصوّر عقولنا كيف يُخلف الله علينا. فكثيرًا ما يأتي العِوض من الله من حيث لا نحتسب.

خِطبة رسول الله ﷺ

لمّا انقضت عدّتها خطبها أبو بكر وعمر فأبت. ثمّ أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها. فأجابت بصراحة: «أخبِرْ رسول الله أنّي **امرأةٌ غَيْرى**، وأنّي **امرأةٌ مُصْبِيَة**، وأنّه **ليس أحدٌ من أوليائي** شاهدًا» (سنن النسائي ٣٢٥٤ – حسن).

فأجاب رسول الله ﷺ عن كلّ ما أقلقها بلطف: أمّا الغيرة فيدعو الله أن يُذهبها، وأمّا الصبية فسيُكفَون، وأمّا الأولياء فليس أحدٌ منهم شاهدٌ ولا غائبٌ يكره ذلك. فرضيت، وكان الزواج في **السنة الرابعة للهجرة**.

تُظهر هذه القصّة **صدقَ** أمّ سلمة و**حكمةَ** رسول الله ﷺ. فللمرأة أن تبوح بمخاوفها صراحةً قبل الزواج، والرجل الصالح يجيبها برفق، لا باستخفاف.

ونشأ أولاد أمّ سلمة – سلمة، وعمر، وزينب، ودُرّة – في بيت رسول الله ﷺ **ربائبَ له**. وروى عمر بن أبي سلمة أدب الطعام الذي علّمه إيّاه: «يا غلام، سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ ممّا يليك» (صحيح البخاري ٥٣٧٦). وصارت زينب بنت أبي سلمة امرأةً عالمة.

وصدقُ أمّ سلمة قدوةٌ أيضًا في **اختيار شريك الحياة**. فلم تُخفِ ضعفها، ولم تتصنّع. والزواج الذي يُبنى على الصدق من أوّله أيسر دوامًا، لأنّ كلا الطرفين يعرف الحال على حقيقتها.

رأت جبريل في صورة دحية

أُكرمت أمّ سلمة بتجربةٍ عجيبة – فقد **رأت جبريل**، وإن لم تعلم ذلك يومئذٍ:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٦٣٤

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، قَالَ أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لأُمِّ سَلَمَةَ مَنْ هَذَا. أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ قَالَتْ هَذَا دِحْيَةُ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ايْمُ اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلاَّ إِيَّاهُ حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُخْبِرُ جِبْرِيلَ أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ فَقُلْتُ لأَبِي عُثْمَانَ مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا قَالَ مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبّاس بن الوليد النَّرْسيّ، عن معتمر بن سليمان، عن سليمان التيميّ (أبيه)، عن أبي عثمان النهديّ، عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوّة في الإسلام، رقم ٣٦٣٤؛ وأيضًا رقم ٤٩٨٠، ومسلم رقم ٢٤٥١.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3634

دروسٌ من هذا الحديث

كان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي أحيانًا في صورة **دحية الكلبيّ**، الصحابيّ المعروف بحسن الصورة. ويدلّ الحديث على أنّ الملَك قد يتمثّل في صورة إنسانٍ بإذن الله، كما في حديث جبريل المشهور عن الإسلام والإيمان والإحسان.

ويدلّ أيضًا على أنّ بيوت أزواج النبيّ ﷺ كانت **مهبطَ الوحي والملائكة**. فقد شهدت أمّ سلمة بنفسها كيف يأتيه الوحي – وهي كرامةٌ لم ينلها إلّا القليل من البشر.

مشورةٌ حكيمة في الحديبية

في السنة السادسة للهجرة صحبت أمّ سلمة رسولَ الله ﷺ في سفره إلى مكّة الذي انتهى بـ**صلح الحديبية** (الحلقة ١٥). وبدت شروط الصلح جائرةً في الظاهر، فاشتدّ حزن الصحابة.

وبعد كتابة الصلح أمر أصحابه أن ينحروا ويحلقوا، **فما قام منهم رجلٌ واحد**، مع أنّه كرّر ذلك ثلاث مرّات. فدخل على أمّ سلمة فذكر لها ما لقي من الناس (صحيح البخاري ٢٧٣١).

فأشارت عليه أمّ سلمة برأيٍ حكيم: «**يا نبيّ الله، أتحبّ ذلك؟ اخرج ثمّ لا تكلّم أحدًا منهم كلمةً حتّى تنحر بُدْنك، وتدعو حالقك فيحلقك**». ففعل، فلمّا رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا (صحيح البخاري ٢٧٣١).

ذكر العلماء هذه الحادثة دليلًا على **حكمة أمّ سلمة واستعداد رسول الله ﷺ للأخذ برأي زوجته**. فقد فهمت النفس البشريّة: **القدوة بالفعل أبلغ من الأمر بالقول**. وتدلّ أيضًا على أنّ رأي المرأة الحكيمة قد يحلّ أزمةً كبرى.

وتدلّ الحديبية أيضًا على أنّ **مشاورة الزوجة** سنّة. فرسول الله ﷺ، الذي يأتيه الوحي من السماء، لم يستنكف أن يستشير زوجته في الشدّة. فالأزواج اليوم أولى بذلك.

آخر أمّهات المؤمنين وفاةً

عاشت أمّ سلمة طويلًا بعد رسول الله ﷺ، وصارت **مرجعًا في العلم** بالمدينة، ولا سيّما فيما يتعلّق بالنساء والعبادة وحياته في بيته. وكان الصحابة والتابعون يأتونها يسألونها من وراء حجاب.

وعُرفت **بالفصاحة والعقل ورجاحة الرأي**، وكانت شديدة الحبّ لأهل البيت. وعلى القول المشهور توفّيت سنة **٦١ أو ٦٢ للهجرة** وقد جاوزت الثمانين، فكانت **آخر أزواج النبيّ ﷺ وفاةً**. ودُفنت بالبقيع.

امتدّت حياة أمّ سلمة على تاريخ الإسلام الأوّل كلّه تقريبًا: من زمن الاضطهاد بمكّة، والهجرة إلى الحبشة والمدينة، والحياة مع رسول الله ﷺ، وعهد الخلفاء الراشدين، إلى عهد بني أميّة. **فهي شاهدةٌ حيّة** على مسيرة هذه الأمّة.

ومن الأحاديث التي روتها أمّ سلمة الدعاءُ الذي كان رسول الله ﷺ يُكثر منه: «**يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك**» (جامع الترمذي ٣٥٢٢ – حسن). وسألته عن سبب إكثاره منه، فبيّن أنّ قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن.

زينب بنت جحش: ابنة عمّة رسول الله ﷺ

زينب بنت جحش رضى الله عنها من بني أسد بن خزيمة. وأمّها **أميمة بنت عبد المطّلب** عمّةُ رسول الله ﷺ، فزينب **ابنة عمّته**. واستُشهد أخوها عبد الله بن جحش يوم أُحد. وكانت امرأةً شريفةً جميلةً، كثيرة العبادة والصدقة.

وقبل زواجها برسول الله ﷺ خطبها هو نفسه لـ**زيد بن حارثة** رضى الله عنه، مولاه الذي أعتقه وتبنّاه. وكان زواج امرأةٍ شريفةٍ من قريش بمولًى أمرًا غير مألوف في عرف العرب، فتردّدت زينب وأهلها أوّل الأمر.

وعلى قول بعض المفسّرين أنزل الله في ذلك: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ (الأحزاب ٣٣: ٣٦) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٣٦.

فأذعنت زينب لقضاء **الله ورسوله** وتزوّجت زيدًا. فكان هذا الزواج درسًا أنّ **الكرامة في الإسلام بالتقوى** لا بالنسب. غير أنّ حياتهما لم تكن سعيدة، وكان زيدٌ يأتي رسولَ الله ﷺ يشكو مرّةً بعد مرّة.

إبطال عادة التبنّي

كان العرب قبل الإسلام يعدّون **الدعيَّ كالابن من الصلب** في كلّ شيء: يُنسب إلى من تبنّاه، ويرثه، وتحرم مطلّقته على المتبنّي. وكان زيدٌ نفسه يُدعى «**زيد بن محمّد**».

فأبطل الله هذه العادة: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ**﴾ (الأحزاب ٣٣: ٥) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٥.

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: «ما كنّا ندعو زيد بن حارثة إلّا زيد بن محمّد، حتّى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾» (صحيح البخاري ٤٧٨٢).

غير أنّ العادة المتجذّرة لا تزول بالقول وحده، فأراد الله **قدوةً عمليّة** من رسوله نفسه. فلمّا طلّق زيدٌ زينبَ أمر الله نبيّه أن يتزوّجها – ليثبت أنّ مطلّقة الدعيّ **ليست محرّمًا**.

﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا**﴾ (الأحزاب ٣٣: ٣٧) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٣٧.

وأكّد الله: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ (الأحزاب ٣٣: ٤٠) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٤٠.

والإسلام **لا يمنع كفالة الأولاد**، بل كفالة اليتيم من أجلّ الأعمال. وإنّما أُبطل **تغيير النسب** وما يتبعه من أحكام. فيبقى الولد المكفول محبوبًا، ونسبُه لأبيه من الصلب.

وبقي زيد بن حارثة مكرَّمًا. فهو **الصحابيّ الوحيد** الذي ذُكر اسمه صريحًا في القرآن (الأحزاب ٣٣: ٣٧). ثمّ صار أمير جيش المسلمين في مؤتة واستُشهد فيها (الحلقة ١٩).

«زوّجني الله»

مسّت هذه الآيات مشاعر رسول الله ﷺ نفسه، ومع ذلك بلّغها دون أن يكتم منها شيئًا:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٧٤٢٠

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو فَجَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ. قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ. قَالَ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تَقُولُ زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ. وَعَنْ ثَابِتٍ {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ} نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أحمد (بن سيّار)، عن محمّد بن أبي بكر المقدّميّ، عن حمّاد بن زيد، عن ثابت البُنانيّ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، رقم ٧٤٢٠.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:7420

دروسٌ من هذا الحديث

وكلمة عائشة هذه بالغة الأهمّيّة: **لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا من الوحي** لكتم هذه الآية التي فيها عتابٌ له. لكنّه بلّغها كاملة. وهذا برهان **أمانته** في تبليغ الرسالة.

وبيّن العلماء أنّ «ما أخفاه في نفسه» هو **ما أعلمه الله** من أنّ زينب ستكون زوجته، وخشيته أن يقول الناس: «تزوّج محمّدٌ امرأة ابنه». وهذا هو التفسير الصحيح عند أئمّة التفسير كابن كثير والقرطبيّ، لا الحكايات الضعيفة المنتشرة.

من كتب السيرة: قصّةٌ لا تصحّ

وردت رواياتٌ ضعيفةٌ وموضوعة تزعم أنّ رسول الله ﷺ رأى زينب فأعجبته وهي تحت زيد. وقد ردّ **هذه الروايات** أئمّة الحديث والتفسير – منهم ابن كثير وابن حجر وابن العربيّ. فزينب ابنة عمّته يعرفها منذ صغرها؛ ولو أرادها لتزوّجها من أوّل الأمر، لا أن يخطبها لزيد.

والصحيح ما في القرآن الكريم وصحيح البخاري: أنّ هذا الزواج كان **قضاءً من الله** لإبطال عادةٍ جاهليّة.

المرجع:

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الأحزاب ٣٣: ٣٧؛ ابن حجر، فتح الباري، كتاب التفسير. https://tafsir.app/ibn-katheer/33/37

وكانت زينب تفخر بهذه الكرامة: «**زوّجكنّ أهاليكنّ، وزوّجني الله تعالى من فوق سبع سماوات**». فلم يحتج زواجها إلى وليٍّ في الأرض، لأنّ الله تعالى هو الذي قضاه في القرآن.

الوليمة وآية الحجاب

أقام رسول الله ﷺ **الوليمة** لهذا الزواج. قال أنس رضى الله عنه: «ما أولم النبيّ ﷺ على شيءٍ من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة» (صحيح البخاري ٥١٦٨). ودعا الناس فأكلوا حتّى شبعوا.

وبعد الطعام **بقي نفرٌ جالسين يتحدّثون** في البيت. فقام وخرج مرّاتٍ كأنّه يُشعرهم بالانصراف، فلم يفطنوا. وكان يستحي أن يأمرهم بالخروج (صحيح البخاري ٤٧٩١).

فأنزل الله **آية الحجاب**: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٥٣) – تفسير ابن كثير ٣٣: ٥٣.

قال أنس: «أنا أعلم الناس بهذه الآية، آية الحجاب» (صحيح البخاري ٤٧٩٢). وتعلّمنا الآية أدبين: **أدبَ الضيافة** – أن يأتي المدعوّ إذا دُعي وينصرف بعد الطعام – **وأدبَ صيانة الحرمة** لبيت النبيّ ﷺ. ومنذ ذلك الحين كان الصحابة يكلّمون أزواجه من وراء حجاب.

وتأمّل **حياء** رسول الله ﷺ: لم يأمر ضيوفه بالانصراف مع ما لحقه من الأذى. فكان الله هو الذي صدع بالحقّ: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾.

«أطولكنّ يدًا»

قال رسول الله ﷺ لأزواجه: «**أسرعكنّ لحاقًا بي أطولكنّ يدًا**». فكنّ يتطاولن أيّتهنّ أطول يدًا (صحيح مسلم ٢٤٥٢).

قالت عائشة: «**فكانت أطولنَا يدًا زينب، لأنّها كانت تعمل بيدها وتصدّق**». فمعنى «طول اليد» **كثرة الصدقة**. وكانت زينب تدبغ الجلود وتخرز، ثمّ تتصدّق بما تكسب على الفقراء والمساكين.

وصدق قوله: فكانت زينب **أوّل أزواجه لحوقًا به بعد وفاة رسول الله** ﷺ، سنة **٢٠ للهجرة** في خلافة عمر. وصلّى عليها عمر نفسه، ودُفنت بالبقيع.

وأثنت عليها عائشة – وكانت تساميها – بإنصاف: «**ولم أرَ امرأةً قطّ خيرًا في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقةً**» (صحيح مسلم ٢٤٤٢). ولمّا سُئلت زينب عن عائشة في حديث الإفك قالت: «أحمي سمعي وبصري، ما علمتُ إلّا خيرًا». قالت عائشة: «فعصمها الله بالورع» (صحيح البخاري ٤٧٥٠).

وكرمُ زينب قدوةٌ أيضًا للمرأة التي **تعمل وتكسب**. فالإسلام لا يمنع المرأة من العمل الكريم، وقد يكون كسبها بابًا لصدقةٍ عظيمة الأجر.

جويرية: ابنة سيّد بني المصطلق

جويرية بنت الحارث رضى الله عنها ابنة **الحارث بن أبي ضرار**، سيّد **بني المصطلق** من خزاعة. وكان اسمها **بَرّة**، فحوّله رسول الله ﷺ إلى جويرية (صحيح مسلم ٢١٤٠).

تجهّز بنو المصطلق لغزو المدينة، فبادرهم رسول الله ﷺ عند ماء المُرَيسيع في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة. فهُزم رجالهم، وسُبي كثيرٌ من النساء والذراريّ (صحيح البخاري ٢٥٤١). وفي طريق العودة من هذه الغزوة وقع حديث الإفك (الحلقة ١٤).

وجدت جويرية — ابنةُ سيّد القبيلة — نفسها **فجأةً أسيرة**. فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شمّاس، فـ**كاتبته** على نفسها بمالٍ معلوم، ثمّ جاءت رسولَ الله ﷺ تستعينه في كتابتها.

زواجُ أعتق قومًا

فعرض عليها رسول الله ﷺ ما هو خيرٌ من ذلك: أن **يقضي عنها كتابتها ويتزوّجها.** فرضيت (سنن أبي داود ٣٩٣١ – حسن).

فلمّا شاع الخبر قال الناس: «**أصهارُ رسول الله ﷺ! فأرسلوا ما بأيديهم** من السبي. قالت عائشة: «**فما أعلم امرأةً كانت أعظم بركةً على قومها منها؛ أُعتق في سببها مائةُ أهل بيتٍ من بني المصطلق**» (سنن أبي داود ٣٩٣١ – حسن).

هذه هي **الحكمة السياسيّة والإنسانيّة** في زواج رسول الله ﷺ. بزواجٍ واحد صارت قبيلةٌ معاديةٌ للإسلام أصهارًا، وأُعتق الأسرى عن طيب نفس، وأسلم كثيرٌ منهم بعد ذلك.

وأظهر الصحابة **أدبًا رفيعًا**: إذ لم تطب نفوسهم أن يملكوا أصهار رسول الله ﷺ عبيدًا. فتحوّل توقيرهم له إلى عملٍ حيٍّ أعتق المئات.

ذكرٌ أثقل في الميزان

عُرفت جويرية **بكثرة العبادة**. وعنها جاء ذكرٌ من أجمل الأذكار في الإسلام:

حديث – صحيح مسلم، رقم ٢٧٢٦

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، - وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ - قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا. قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ.

السند رواه الإمام مسلم: عن قتيبة بن سعيد، وعمرو الناقد، وابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، عن محمّد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، عن كُرَيب، عن ابن عبّاس، عن جويرية بنت الحارث رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أوّل النهار وعند النوم، رقم ٢٧٢٦.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2726

دروسٌ من هذا الحديث

يعلّمنا هذا الحديث أنّ **جودة الذكر** أهمّ من كثرته. فأربع كلماتٍ عظيمة المعنى، تُقال ثلاث مرّات، أرجح من ذكرٍ ساعاتٍ طويلة. ويُظهر أيضًا **رحمته** بزوجته: فقد أراد أن ييسّر عليها عبادتها ويضاعف أجرها.

وهذا الذكر حريٌّ أن يُقال بعد صلاة الصبح، ولا سيّما لأهل الانشغال. وعاشت جويرية إلى زمن معاوية، وتوفّيت بالمدينة سنة **٥٠ للهجرة** (وقيل ٥٦ هـ)، ودُفنت بالبقيع.

وعُرفت جويرية أيضًا بـ**صيام التطوّع**. دخل عليها رسول الله ﷺ يوم جمعةٍ وهي صائمة، فسألها: أصمتِ أمس؟ أتريدين أن تصومي غدًا؟ فلمّا قالت: لا، أمرها أن تُفطر، إذ لا ينبغي إفراد يوم الجمعة بالصيام (صحيح البخاري ١٩٨٦).

أمّ حبيبة: الثابتة في أرض الغربة

أمّ حبيبة رضى الله عنها، واسمها **رملة بنت أبي سفيان**، ابنة **أبي سفيان بن حرب**، زعيم قريش الذي طال عداؤه للإسلام. ومع ذلك أسلمت رملة مبكّرًا، على غير ما يريد أبوها.

وهاجرت إلى **الحبشة** مع زوجها **عبيد الله بن جحش**، وولدت هناك ابنتهما حبيبة – فكُنّيت بأمّ حبيبة. والعيش في أرض الغربة، بعيدًا عن الأهل، فرارًا بالدين، ابتلاءٌ شديد.

من كتب السيرة: الزوج الذي ارتدّ

ذكرت كتب السيرة (ابن إسحاق وابن سعد) أنّ عبيد الله بن جحش تنصّر بالحبشة ومات هناك. **وثبتت أمّ حبيبة على الإسلام** مع أنّها تُركت وحدها بطفلةٍ صغيرة، في أرض الغربة، وأبوها بمكّة يعادي دينها.

وفي رواية سنن أبي داود ٢١٠٧ ذُكر زوجها باسم عبد الله بن جحش؛ وبيّن العلماء أنّ المراد عبيد الله، لأنّ عبد الله استُشهد يوم أُحد.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية ابن إسحاق) – باب زواج رسول الله ﷺ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

يعلّمنا ثبات أمّ حبيبة أنّ الإيمان **اختيارٌ شخصيّ** لا يتوقّف على أبٍ ولا زوج. فإذا تولّى أقرب الناس، بقي المؤمن قائمًا على الحقّ.

وتذكّرنا قصّتها أيضًا بأنّ **الهداية فضلٌ من الله** لا ميراثٌ عائليّ. فأمّ حبيبة ابنة زعيم المشركين، وقد سبقت أباها إلى الإسلام بسنين. وفي المقابل ارتدّ زوجها الذي هاجر يومًا في سبيل الإسلام. فنسأل الله دائمًا أن يثبّت قلوبنا.

عقد النجاشيّ

بلغ رسولَ الله ﷺ حالُ أمّ حبيبة، فخطبها عن طريق **النجاشيّ** ملك الحبشة العادل (الحلقة ٤). فزوّجها النجاشيّ نفسه من رسول الله ﷺ **وأمهرها عنه أربعة آلاف درهم**، ثمّ بعث بها إلى المدينة مع شُرَحبيل بن حسنة (سنن أبي داود ٢١٠٧ – صحيح).

كان هذا الزواج نحو **السنة السادسة أو السابعة للهجرة**. وهو الزواج الوحيد لرسول الله ﷺ الذي عُقد **خارج جزيرة العرب**، عقده ملك، وبأعلى مهرٍ بين أزواجه.

انظر كيف جزى الله صبر أمّ حبيبة. فقدت زوجها وبقيت وحيدةً في أرض الغربة، فأبدلها الله **خير زوج**، وجعلها **أمًّا للمؤمنين**. وهذا يذكّرنا بدعاء أمّ سلمة في الفصل ٣.

ويذكر المؤرّخون أيضًا أنّ هذا الزواج **ليّن قلب أبي سفيان**؛ فلمّا بلغه الخبر تكلّم عن رسول الله ﷺ بلهجة توقير. وبعد سنواتٍ أسلم أبو سفيان يوم فتح مكّة (الحلقة ٢٠).

الإيمان مقدَّمٌ على الأب

من كتب السيرة: فراش رسول الله ﷺ

روى ابن إسحاق وابن سعد أنّ أبا سفيان قدم المدينة قبل فتح مكّة ليجدّد صلح الحديبية، فدخل على ابنته أمّ حبيبة. فلمّا ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ **طوته** أمّ حبيبة.

فقال: «يا بنيّة، ما أدري أرغبتِ بي عن هذا الفراش أم رغبتِ به عنّي؟» قالت: «**بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجلٌ مشركٌ نجس، ولم أحبّ أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ**.» والقصّة مشهورة في كتب السيرة، لكنّها ليست في كتب الحديث الصحيحة.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية ابن إسحاق) – باب زواج رسول الله ﷺ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

ومع أنّ هذه الرواية من كتب السيرة، فمعناها موافقٌ لما في القرآن: **محبّة الله ورسوله مقدَّمة** على محبّة الآباء والأبناء والعشيرة (التوبة ٩: ٢٤). ومع ذلك بقيت أمّ حبيبة تبرّ أباها بما لا يمسّ المبدأ.

وروت أمّ حبيبة أيضًا حديث **السنن الرواتب**: «من صلّى اثنتي عشرة ركعةً في يومٍ وليلة بُني له بهنّ بيتٌ في الجنّة». وقالت: «**فما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من رسول الله ﷺ**» (صحيح مسلم ٧٢٨).

هذا شأن أمّ المؤمنين: **تسمع ثمّ تعمل بلا انقطاع**. وحديثٌ واحدٌ يُعمل به على الدوام خيرٌ من ألف حديثٍ تُحفظ ولا يُعمل بها.

الإحداد ثلاثة أيّام

توفّي أبو سفيان في خلافة عثمان. فلمّا جاء نعيه أظهرت أمّ حبيبة كيف توازن البنت المؤمنة بين حبّ أبيها وطاعة الشرع:

حديث – صحيح البخاري، رقم ١٢٨٠

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى، قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَتْ لَمَّا جَاءَ نَعْيُ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ الشَّأْمِ دَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ ـ رضى الله عنها ـ بِصُفْرَةٍ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَمَسَحَتْ عَارِضَيْهَا وَذِرَاعَيْهَا وَقَالَتْ إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً، لَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لاَ يَحِلُّ لاِمْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا.

السند رواه الإمام البخاري: عن الحُميديّ، عن سفيان بن عيينة، عن أيّوب بن موسى، عن حُميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أمّ حبيبة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إحداد المرأة على غير زوجها، رقم ١٢٨٠؛ وأيضًا رقم ٥٣٣٤، ومسلم رقم ١٤٨٦.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1280

دروسٌ من هذا الحديث

حزنت أمّ حبيبة على أبيها ثلاثة أيّام، ثمّ **تطيّبت عمدًا** لتُظهر أنّ مدّة الإحداد قد انتهت. لم تكن بها حاجةٌ إلى الطيب، لكنّها أرادت أن **تعلّم** الأمّة هذا الحكم بالفعل.

وصار هذا الحديث أصلًا في حكم **الإحداد** في الإسلام: ثلاثة أيّامٍ على القريب، وأربعة أشهرٍ وعشرًا للمرأة على زوجها. فالإسلام يأذن بالحزن، لكنّه **يضبطه** لئلّا يطول فيعطّل الحياة.

توفّيت أمّ حبيبة بالمدينة سنة **٤٤ للهجرة**، في خلافة أخيها معاوية، ودُفنت بالبقيع.

صفيّة بنت حُيَيّ: من ذرّيّة هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ

صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب رضى الله عنها ابنة سيّد يهود **بني النضير**، من ذرّيّة **نبيّ الله هارون** عَلَيْهِ السَّلَامُ، أخي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وكان أبوها من أشدّ أعداء الإسلام؛ فقد ألّب قبائل العرب يوم الخندق (الحلقة ١٢)، وقُتل بعد غدر بني قريظة (الحلقة ١٣).

ولمّا أُجلي بنو النضير عن المدينة نزلوا **خيبر**. وتزوّجت صفيّة كنانة بن الربيع، أحد زعماء خيبر. وفي السنة السابعة للهجرة فتح المسلمون خيبر (الحلقة ١٦)، وقُتل زوجها.

في لحظةٍ فقدت صفيّة **أباها وزوجها وقومها**، وصارت أسيرةً، شابّةً في نحو السابعة عشرة. فكيف عامل رسول الله ﷺ ابنة أشدّ أعدائه؟

وتدلّ قصّة صفيّة أيضًا على أنّ **الولد لا يحمل وزر أبيه**. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام ٦: ١٦٤). عادى حُيَيٌّ الإسلام، وأُكرمت ابنته كلّ الإكرام.

أعتقها وتزوّجها

اصطفى رسول الله ﷺ صفيّة لنفسه، وعرض عليها الإسلام فأسلمت. ثمّ أعتقها:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٥٠٨٦

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، وَشُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَعْتَقَ صَفِيَّةَ، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا.

السند رواه الإمام البخاري: عن قتيبة بن سعيد، عن حمّاد بن زيد، عن ثابت البُناني وشعيب بن الحَبْحاب، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من جعل عتق الأمة صداقها، رقم ٥٠٨٦؛ وأيضًا رقم ٣٧١، ٤٢٠٠، ومسلم رقم ١٣٦٥.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:5086

دروسٌ من هذا الحديث

لم يجعلها أمَةً، بل **زوجةً حرّة** مكرّمةً كلّ الإكرام. وكان العتق نفسه صداقها – **أثمن هديّة** يمكن أن تُهدى إلى أسيرة.

وروى أنس رضى الله عنه أنّه في طريق العودة **جلس رسول الله ﷺ عند بعيره فوضع ركبته**، فوضعت صفيّة رجلها على ركبته حتّى ركبت (صحيح البخاري ٤٢١١). وكان يحوّي لها بعباءةٍ ويسترها، علامةً على أنّها زوجته لا أمَته.

تأمّل مشاعر صفيّة: الرجل الذي علّمها قومها بغضه **يُنزل ركبته** ليسّر لها الركوب. هذا اللين هو الذي غيّر القلوب. وصارت صفيّة بعد ذلك مؤمنةً شديدة الحبّ لرسول الله ﷺ.

«إنّكِ لابنةُ نبيّ»

ولأنّ صفيّة من أصلٍ يهوديّ كانت أحيانًا **تُعيَّر** من ضرائرها. روى أنس رضى الله عنه أنّه بلغ صفيّة أنّ حفصة قالت: «بنت يهوديّ»، فبكت. فدخل عليها رسول الله ﷺ فسألها ما يبكيها.

فقال: «**إنّكِ لابنةُ نبيّ، وإنّ عمّكِ لنبيّ، وإنّكِ لتحت نبيّ، ففيمَ تفخر عليكِ؟**» ثمّ قال لحفصة: «اتّقي الله يا حفصة» (جامع الترمذي ٣٨٩٤ – صحيح).

انظر إلى حكمته: لم ينكر أصل صفيّة، بل **غيّر زاوية النظر**. فنسبها اليهوديّ ليس عيبًا – بل يصلها بـ**نبيَّي الله هارون وموسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ. والإسلام يوقّر أنبياء بني إسرائيل، ولا يحتقر أحدًا لأصله.

وهذا درسٌ أيضًا في **العصبيّة**: فاحتقار الإنسان لعرقه أو نسبه من خصال الجاهليّة. وقد بادر رسول الله ﷺ إلى الإنكار على زوجته نفسها حين وقع ذلك، مع أنّ حفصة ابنة صاحبه الحميم.

زيارتها له في المسجد

كانت صفيّة شديدة الحبّ لرسول الله ﷺ، وكان يبادلها ذلك بعنايةٍ تامّة. ويُظهر ذلك موقفٌ وقع وهو معتكف:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٢٠٣٥

حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ ـ رضى الله عنهما ـ أَنَّ صَفِيَّةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي المَسْجِدِ، فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ المَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ. فَقَالاَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان الحكم بن نافع، عن شعيب بن أبي حمزة، عن ابن شهاب الزهريّ، عن عليّ بن الحسين (زين العابدين)، عن صفيّة بنت حُيَيّ رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، رقم ٢٠٣٥؛ وأيضًا مسلم رقم ٢١٧٥.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2035

دروسٌ من هذا الحديث

في هذا الحديث درسٌ عظيم: **اتّقاء مواضع التهم.** فرسول الله ﷺ، أطهر الناس، بيّن الحال لئلّا يقذف الشيطان في قلبَي الصحابيَّين شيئًا. فنحن أحوج إلى صون أنفسنا من الفتن.

ويُظهر أيضًا **مودّته**: فمع اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان **قام يقلب زوجته** إلى الباب. فلم تمنعه العبادة من أداء حقّ الأهل.

توفّيت صفيّة بالمدينة سنة **٥٠ للهجرة** (وقيل ٥٢ هـ) في زمن معاوية، ودُفنت بالبقيع.

ولمّا اشتدّ وجع رسول الله ﷺ أظهرت صفيّة حبّها فقالت – في رواية ابن سعد –: «أما والله يا نبيّ الله، لوددتُ أنّ الذي بك بي». فتغامزت بها بعض أزواجه، فقال: «والله إنّها لصادقة». فشهد رسول الله ﷺ بنفسه لوفاء صفيّة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

ميمونة بنت الحارث: آخر من تزوّج

ميمونة بنت الحارث الهلاليّة رضى الله عنها هي **آخر من تزوّج** رسول الله ﷺ. وكان اسمها أيضًا **بَرّة**، فسمّاها ميمونة – أي المباركة. وهي أخت أمّ الفضل زوجة العبّاس، فهي **خالة** عبد الله بن عبّاس وخالد بن الوليد.

كان هذا الزواج في **السنة السابعة للهجرة** في **عمرة القضاء** (الحلقة ١٨)، وبنى بها بـ**سَرِف**، على نحو عشرة أميالٍ من مكّة، في طريق العودة إلى المدينة.

من كتب السيرة: أكان مُحرِمًا؟

روى ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحرم (صحيح البخاري ١٨٣٧). لكنّ ميمونة نفسها قالت إنّه تزوّجها **وهو حلال** (صحيح مسلم ١٤١١)، وكذلك قال أبو رافع، وكان الرسول بينهما.

وقدّم جمهور العلماء رواية ميمونة وأبي رافع لأنّهما **صاحبا القصّة مباشرةً**، ولقول رسول الله ﷺ: «لا يَنكح المحرم ولا يُنكح» (صحيح مسلم ١٤٠٩).

المرجع:

صحيح البخاري ١٨٣٧؛ صحيح مسلم ١٤٠٩، ١٤١١؛ ابن حجر، فتح الباري. https://sunnah.com/muslim:1411

وبهذا الزواج وثّق رسول الله ﷺ صلته بـ**بني هلال** وآل العبّاس. وبعد مدّةٍ يسيرة أسلم خالد بن الوليد – ابن أخت ميمونة – فصار «سيف الله» (الحلقة ١٩).

معلّمة فقه الطهارة

روت ميمونة أحاديث كثيرةً عن **الحياة الخاصّة** لرسول الله ﷺ، ولا سيّما صفة طهارته:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٢٤٩

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ مَيْمُونَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وُضُوءَهُ لِلصَّلاَةِ غَيْرَ رِجْلَيْهِ، وَغَسَلَ فَرْجَهُ، وَمَا أَصَابَهُ مِنَ الأَذَى، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، ثُمَّ نَحَّى رِجْلَيْهِ فَغَسَلَهُمَا، هَذِهِ غُسْلُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمّد بن يوسف الفريابيّ، عن سفيان الثوريّ، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن كُرَيب، عن ابن عبّاس، عن ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب الوضوء قبل الغسل، رقم ٢٤٩؛ وأيضًا رقم ٢٥٧، ٢٦٥، ومسلم رقم ٣١٧.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:249

دروسٌ من هذا الحديث

صار هذا الحديث **مرجعًا أساسيًّا** للفقهاء في صفة الغسل الكامل من الجنابة. ومثل هذا العلم لا تنقله إلّا زوجة – وقد نقلته ميمونة بوضوحٍ وتفصيل، دون حياءٍ يحجب العلم.

وكان بيت ميمونة أيضًا موضع **تعلُّم ابن عبّاس**؛ فقد بات عند خالته ليرى كيف يصلّي رسول الله ﷺ من الليل، فأقامه عن يمينه في الصلاة (صحيح البخاري ١٨٣). وصار ذلك الغلام الذي تعلّم في بيت ميمونة **ترجمان القرآن** – إمام المفسّرين.

الوفاة في سَرِف

عاشت ميمونة نحو أربعين سنةً بعد رسول الله ﷺ. فلمّا أحسّت بدنوّ أجلها طلبت أن تُخرج من مكّة، فتوفّيت بسَرِف، في الموضع نفسه الذي بدأت فيه حياتها مع رسول الله ﷺ، سنة **٥١ للهجرة**، ودُفنت هناك.

من كتب السيرة: ثناء عائشة على ميمونة

روى الحاكم أنّ عائشة قالت في ميمونة: «أما إنّها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم». وصحّح الحاكم والذهبيّ إسناده. وصلّى عليها ابن أختها ابن عبّاس.

المرجع:

الحاكم، المستدرك؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى.

ما أبلغ هذه القصّة: موضع البداية وموضع النهاية **واحد**. كأنّ ميمونة أرادت أن تعود إلى أجمل ذكرى في حياتها – يوم صارت زوجةً لرسول الله ﷺ.

وروت ميمونة أيضًا أحاديث في **طهارة المرأة**، وأنّ رسول الله ﷺ لم يكن يعتزل زوجته وهي حائض – فكانت ميمونة تكون بحذاء مصلّاه، فربّما أصابها ثوبه إذا سجد (صحيح البخاري ٣٣٣). وهذا يردّ ما تفعله بعض المجتمعات من عزل الحائض عزلًا تامًّا.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

ملاحظة: مارية القبطيّة

إلى جانب الأزواج الإحدى عشرة كانت لرسول الله ﷺ **أَمَةٌ** ولدت له: **مارية القبطيّة** رضى الله عنها. وهي من مصر، أهداها إليه **المقوقس** عظيم القبط، جوابًا عن كتابه الذي دعاه فيه إلى الإسلام (الحلقة ١٧).

من كتب السيرة: منزلة مارية

ذهب جمهور العلماء إلى أنّ مارية **أمّ ولد** (أَمَةٌ ولدت لسيّدها)، لا زوجةٌ معقودٌ عليها. ولذلك **لا تدخل** في أمّهات المؤمنين باللقب الخاصّ، وإن كانت مكرَّمةً بوصفها أمَّ ابن رسول الله ﷺ.

وذهب قليلٌ من العلماء إلى أنّه أعتقها وتزوّجها، وهذا القول غير مشهور. أسلمت مارية، وعاشت بالمدينة، وتوفّيت سنة **١٦ للهجرة** في خلافة عمر، فصلّى عليها.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية ابن إسحاق) – باب زواج رسول الله ﷺ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

وفي **السنة الثامنة للهجرة** ولدت مارية غلامًا سُمّي **إبراهيم**، باسم نبيّ الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. ففرح به رسول الله ﷺ فرحًا شديدًا؛ فهو الوحيد من أولاده الذي لم تلده خديجة. ودفعه إلى ظئرٍ في عوالي المدينة، وكان يكثر من زيارته.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

«العين تدمع والقلب يحزن»

غير أنّ إبراهيم لم يعش إلّا نحو **ستّة عشر إلى ثمانية عشر شهرًا**. حدّث أنس رضى الله عنه أنّهم دخلوا مع رسول الله ﷺ على أبي سيفٍ القَين، زوج ظئر إبراهيم، وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله تذرفان. فقال عبد الرحمن بن عوف: «وأنت يا رسول الله؟» (صحيح البخاري ١٣٠٣(

فقال: «**يا ابن عوف، إنّها رحمة**». ثمّ قال: «**إنّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلّا ما يرضى ربُّنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**» صحيح البخاري ١٣٠٣.(

ويوم مات إبراهيم **كسفت الشمس**، فقال الناس: كسفت لموت إبراهيم. فبادر إلى تصحيح قولهم: «**إنّ الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته**» صحيح البخاري ١٠٤٣). فحتّى في حزنه ظلّ **يحرس عقيدة** الأمّة من الخرافة.

وقال أيضًا: «إنّ له مُرضعًا في الجنّة» (صحيح البخاري ١٣٨٢). ونتعلّم من هذه القصّة أنّ **البكاء على الميّت** لا ينافي الصبر، وإنّما المنهيّ عنه النياحة وقول ما لا يرضي الله.

أمّهاتنا بعد رسول الله ﷺ

بعد وفاة رسول الله ﷺ بقي من أزواجه تسعٌ على قيد الحياة. وقد قضى الله أنّهنّ **لا يُنكحن من بعده أبدًا** (الأحزاب ٣٣: ٥٣). فلبثن في بيوتهنّ بجوار المسجد النبويّ، أمّهاتٍ للأمّة كلّها.

وقد قال لهنّ رسول الله ﷺ: «**إنّ أمركنّ ممّا يُهمّني بعدي، ولن يصبر عليكنّ إلّا الصابرون الصدّيقون**» (جامع الترمذي ٣٧٤٩ – حسن).

وأدّى الخلفاء هذه الأمانة. فأكرمهنّ أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، وفرض عمر **أعلى العطاء السنويّ** في بيت المال لأزواج النبيّ ﷺ. غير أنّ أكثرهنّ كنّ يتصدّقن بذلك العطاء على الفقراء والمساكين.

وصارت بيوتهنّ **مراكزَ للعلم**؛ يأتيهنّ الصحابة والتابعون يسألون عن السنّة، فيُجبن من وراء حجاب. ولولاهنّ لضاع قسطٌ كبيرٌ من العلم **بالحياة الخاصّة** لرسول الله ﷺ.

وكانت أزواج النبيّ ﷺ أيضًا **مجتمعاتٍ في الأمور الكبرى** مع ما بينهنّ من غيرة. فلمّا وقعت الفتن والخلافات السياسيّة بعد عهد عثمان، نصحن الأمّة بحفظ دماء المسلمين والرجوع إلى القرآن والسنّة.

بيئاتٌ شتّى وبيتٌ واحد

لو أعدنا ترتيب أنساب أزواج رسول الله ﷺ الإحدى عشرة لرأينا **خريطة المجتمع العربيّ** في ذلك الزمان. فبهذا الزواج اتّصل بآل أبي بكر (بني تيم)، وآل عمر (بني عديّ)، وأبي سفيان (بني أميّة)، وبني مخزوم، وبني أسد، وبني عامر، وبني هلال، وبني المصطلق، وبني النضير.

في المجتمع القبليّ كان الزواج **أوثقَ رباطٍ** بين الأسر. فالمصاهرة تجعل عدوّ الأمس قريب اليوم، وتفتح القلوب للدعوة. أُعتق بنو المصطلق بسبب جويرية، ولان قلب أبي سفيان بأمّ حبيبة، وقرُب بنو هلال بميمونة.

غير أنّ الذي جمعهنّ جميعًا لم يكن النسب، بل **التقوى**. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ (الحجرات ٤٩: ١٣) – تفسير ابن كثير ٤٩: ١٣.

في بيتٍ واحدٍ عاشت ابنة أبي بكر وابنة أبي سفيان، وابنة سيّد اليهود وابنة عمّة رسول الله ﷺ، والأسيرة السابقة والشريفة القرشيّة. تنافسن، وغرن أحيانًا، لكنّهنّ في النهاية **اخترن الله ورسوله** معًا (الأحزاب ٣٣: ٢٩).

والدرس لمجتمعات اليوم المتعدّدة الأعراق والخلفيّات: اختلاف الأصول **ليس عائقًا** أمام الوحدة. فإذا كان الإيمان هو الأساس، استطاعت البيوت والمساجد والأوطان أن تجمع الناس من شتّى البيئات على المودّة.

أدبنا مع أمّهات المؤمنين

أزواج النبيّ ﷺ **من أصحابه**، بل أقربهم إليه. وقد قال رسول الله ﷺ :«**لا تسبّوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**» (صحيح البخاري ٣٦٧٣).

فأدب المسلم مع أمّهات المؤمنين: (١) **محبّتهنّ وتوقيرهنّ** جميعًا بلا تفريق؛ (٢) **الدعاء** لهنّ، ومنه الصلاة عليهنّ – «اللهمّ صلّ على محمّدٍ وأزواجه وذرّيّته» (صحيح البخاري ٣٣٦٩)؛ (٣) **الذبّ عن أعراضهنّ** من كلّ طعن.

ونحن كذلك **نتعلّم مروياتهنّ**. فكلّما توضّأنا، أو اغتسلنا، أو قمنا الليل، أو صمنا تطوّعًا، أو دعونا عند المصيبة على الوجه الصحيح، فنحن نعمل بعلمٍ نقلته إلينا أمّهاتنا. فهنّ **معلّماتنا** وإن لم نلقهنّ.

وأخيرًا **نقتدي** بهنّ في حياتنا: وفاء خديجة، وكرم سودة وزينب، وعلم عائشة وأمّ سلمة، وعبادة حفصة وجويرية، وثبات أمّ حبيبة، وصبر صفيّة، وحبّ ميمونة للعلم. فكلّ امرأة – وكلّ رجل – يجد فيهنّ قدوة.

جدولٌ موجز لأمّهات المؤمنين الستّ

حكت الفصول السابقة قصص أمّهات المؤمنين الستّ في هذا الجزء واحدةً واحدة. ويجمع هذا الفصل المعلومات الأساسيّة عنهنّ في جدولٍ واحد، كما صُنع للخمس في الجزء الأوّل (الحلقة ٣٢).

السنوات في هذا الجدول هي الأقوال المشهورة في كتب السيرة والطبقات. وفي بعضها خلافٌ بين المؤرّخين، والقول الآخر مذكورٌ بين قوسين.

أمّ المؤمنين	النسب	قبل الزواج	الزواج	الوفاة والمدفن
أمّ سلمة (هند بنت أبي أميّة)	بنو مخزوم، قريش	أرملة أبي سلمة الذي مات من جراحه يوم أُحد	٤ هـ، بالمدينة	٦١ أو ٦٢ هـ، البقيع
زينب بنت جحش	بنو أسد بن خزيمة؛ أمّها أميمة بنت عبد المطّلب	طلّقها زيد بن حارثة	٥ هـ (وقيل ٤ هـ)، بالمدينة	٢٠ هـ، في خلافة عمر، البقيع
جويرية بنت الحارث	بنو المصطلق، خزاعة	أرملة؛ سُبيت في غزوة المريسيع	٥ أو ٦ هـ، بالمدينة	٥٠ هـ (وقيل ٥٦ هـ)، البقيع
أمّ حبيبة (رملة بنت أبي سفيان)	بنو أميّة، قريش	أرملة عبيد الله بن جحش؛ مهاجرة في الحبشة	٦ أو ٧ هـ، عُقد بالحبشة	٤٤ هـ، في زمن معاوية، البقيع
صفيّة بنت حُيَيّ	بنو النضير، من ذرّيّة هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ	أرملة كنانة بن الربيع؛ من سبي خيبر	٧ هـ، بعد فتح خيبر	٥٠ هـ (وقيل ٥٢ هـ)، البقيع
ميمونة بنت الحارث	بنو هلال بن عامر	أرملة	٧ هـ، في عمرة القضاء	٥١ هـ، سَرِف، قرب مكّة

نرى من الجدول أنّ الستّ جميعًا كنّ أرامل. ثلاثٌ منهنّ من قريش، وثلاثٌ من قبائل أخرى: بني المصطلق، وبني النضير، وبني هلال. وكلّ هذه الزيجات كانت بالمدينة بين السنة الرابعة والسابعة للهجرة، وهي أشدّ المراحل انشغالًا بالغزوات والمعاهدات والدعوة.

دُفنت خمسٌ منهنّ بالبقيع، قرب المسجد النبويّ. ولم تُدفن بسَرِف إلّا ميمونة، حيث بدأت حياتها مع رسول الله ﷺ (الفصل ٢٦). وإذا ضممنا الجزء الأوّل، فلم تُدفن في غير البقيع إلّا اثنتان: خديجة بالحَجون في مكّة، وميمونة بسَرِف.

من كتب السيرة: عدد أزواج رسول الله ﷺ

يذكر علماء السيرة أنّ الأزواج اللاتي عقد عليهنّ رسول الله ﷺ ودخل بهنّ إحدى عشرة: خمسٌ في الجزء الأوّل وستٌّ في الجزء الثاني. توفّيت اثنتان في حياته (خديجة وزينب بنت خزيمة)، وكانت تسعٌ على قيد الحياة يوم وفاته.

وفي كتب السيرة أسماءُ أخرى – نساءٌ عُقد عليهنّ ولم يُدخل بهنّ، أو خُطبن ولم يتمّ الزواج – والأخبار عنهنّ مختلفٌ فيها. وأمّا ريحانة بنت زيد فذكرها ابن إسحاق أَمَةً مملوكةً له، وذكرها ابن سعد زوجةً أعتقها. ولذلك اعتمد أكثر العلماء عدد الإحدى عشرة.

المراجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، المجلّد ٨؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، المجلّد ٢؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة؛ ابن القيّم، زاد المعاد، فصل في أزواجه ﷺ؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

العبرة

جاءت هؤلاء الأمّهات الستّ إلى بيت رسول الله ﷺ من طرقٍ مختلفة: مصيبة موت الزوج، وقضاء الوحي، وأسر الحرب، والهجرة في أرض الغربة، وعمرة الصلح. غير أنّ كلّ طريقٍ انتهى إلى مقامٍ واحد: كرامة أمّ المؤمنين.

وهذا يعلّمنا أنّ الله قد يفتح أبواب الخير من خلال أحوالٍ ظاهرها مرّ. فالفقد والأسر والغربة كانت بدايةً لكرامةٍ باقيةٍ إلى يوم القيامة.

الحِكَم من وراء هذا الزواج

أجاب الفصل ٣٤ من الجزء الأوّل عن سؤال: هل كان زواج رسول الله ﷺ بدافع الشهوة؟ وفي هذا الجزء ننظر من زاويةٍ أخرى: فلكلّ زواجٍ حكمةٌ ظاهرة، إمّا إقامة حكمٍ شرعيّ، أو إنصاف امرأةٍ مظلومة، أو جمع قبيلةٍ على الإسلام.

أمّ المؤمنين	الحكمة الكبرى	الأثر
أمّ سلمة	كفالة أرملة مهاجرٍ بطلٍ من أهل بدر، مع أيتامها	نشأ أولادها في بيت النبيّ ﷺ، وصارت مرجعًا في العلم (الفصلان ٤، ٧)
زينب بنت جحش	إبطال حكم الجاهليّة في التبنّي (الأحزاب ٣٣: ٣٧)	نسب الدعيّ لأبيه من الصلب، ومطلّقته ليست مَحْرمًا (الفصل ٩)
جويرية	جمع بني المصطلق مع المسلمين	أُعتق مائة أهل بيت، وأسلم كثيرٌ منهم (الفصل ١٤)
أمّ حبيبة	كفالة مهاجرةٍ تركها زوجها في أرض الغربة	تقريب قلوب بني أميّة وأبي سفيان (الفصل ١٧)
صفيّة	إكرام ابنة سيّد الأعداء التي فقدت أباها وزوجها وقومها	نموذجٌ في معاملة الأسرى، ونبذ العصبيّة (الفصلان ٢١، ٢٢)
ميمونة	توثيق الصلة ببني هلال وآل العبّاس	صار بيتها مدرسةً لابن عبّاس (الفصل ٢٥)

حكمٌ أُقيم بالفعل

الزواج بزينب بنت جحش أوضح الأمثلة. فقد ذكر الله نفسه غايته: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٣٧) — تفسير ابن كثير ٣٣: ٣٧.

العادة المتجذّرة قرونًا لا تزول بالكلام، بل تحتاج إلى قدوةٍ من أعظم الناس منزلة. فجعل الله رسولَه نفسه أوّل من يطبّق هذا الحكم الجديد، مع علمه بأنّ الناس سيتكلّمون (الفصل ١٠).

جسرٌ بين القبائل

في المجتمع العربيّ كانت المصاهرة رباطًا متينًا جدًّا. فلمّا تزوّج رسول الله ﷺ جويرية قال الصحابة: «أصهار رسول الله ﷺ»، فأعتقوا جميع سبي بني المصطلق. وقالت عائشة إنّها لا تعلم امرأةً كانت أعظم بركةً على قومها من جويرية (سنن أبي داود ٣٩٣١).

وأمّا الزواج بأمّ حبيبة فوصله بأبي سفيان، زعيم قريش يومئذٍ. والزواج بصفيّة أرى اليهودَ أنّ الإسلام لا ينتقم من أبناء الأعداء. والزواج بميمونة وثّق الصلة بآل العبّاس وبني هلال؛ وبعد مدّةٍ يسيرة أسلم ابن أختها خالد بن الوليد.

من كتب السيرة: كلمة أبي سفيان

روى ابن سعد وبعض أهل السيرة أنّ أبا سفيان لمّا بلغه أنّ رسول الله ﷺ تزوّج ابنته أثنى عليه بأنّه كريمٌ لا يُردّ. وهذه الرواية في كتب السيرة، وليس لها إسنادٌ صحيح.

والثابت أنّ أبا سفيان أسلم يوم فتح مكّة في السنة الثامنة للهجرة (الحلقة ٢٠)، وتوفّي مسلمًا في خلافة عثمان، وأحدّت عليه أمّ حبيبة ثلاثة أيّام (الفصل ١٩).

المراجع: سنن أبي داود ٣٩٣١؛ سنن أبي داود ٢١٠٧؛ صحيح البخاري ٥٠٨٦؛ صحيح مسلم ١٤١١؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (الأحزاب ٣٣: ٣٧)؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

العبرة

كلّ زواجٍ من زيجات رسول الله ﷺ جزءٌ من الرسالة. فلم يكن يعلّم الأحكام بلسانه فحسب، بل بحياته في بيته أيضًا. فدراسة بيته دراسةٌ لكيف أنصف الإسلامُ المرأة، وأبطل العادات الظالمة، وجمع الناس.

وتذكّرنا هذه الحِكَم أيضًا بأن نزن الحدث التاريخيّ في سياقه الكامل. فإذا فُهم السياق صار ما يبدو أوّل الأمر إشكالًا برهانًا على الحكمة والرحمة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

العدل في بيتٍ كثير الأهل

كيف كان رسول الله ﷺ يدير بيتًا فيه تسع زوجاتٍ في وقتٍ واحد؟ تعطي الأحاديث الصحيحة صورةً واضحة: كان شديد الحرص على العدل فيما يملك، مع أنّ الله قد وسّع عليه (الأحزاب ٣٣: ٥١، الفصل ٣٢ من الجزء الأوّل).

نوبةٌ منظّمة

كان لكلّ زوجةٍ نوبتها. فلمّا كبرت سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة عن طيب نفس، فقبل رسول الله ﷺ هبتها، فكان يقسم لعائشة يومين: يومها ويوم سودة (صحيح البخاري ٥٢١٢؛ صحيح مسلم ١٤٦٣).

ومع ذلك لم يكن يُهمل سائر أزواجه في غير نوبتهنّ. روت عائشة أنّه كان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهنّ (صحيح البخاري ٥٢١٦). ومن هذه العادة كانت قصّة العسل في بيت زينب بنت جحش التي نزلت فيها سورة التحريم (الفصل ٣٢ من الجزء الأوّل).

القرعة في السفر

كان إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها معه (صحيح البخاري ٢٥٩٣). فلا تشعر واحدةٌ بالإقصاء. وهذه القرعة هي التي أخرجت عائشة في غزوة بني المصطلق (صحيح البخاري ٢٦٦١؛ الحلقة ١٤).

الاستئذان في المرض

في مرضه الأخير جعل رسول الله ﷺ يسأل: «أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟» — يريد يوم عائشة. فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، فمُرِّض في بيت عائشة حتّى توفّي (صحيح البخاري ٤٤٥٠؛ الحلقة ٣٠). فمع شدّة مرضه لم ينتقل إلّا بإذنهنّ.

العدل وميل القلب

قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ (النساء ٤: ١٢٩) – تفسير ابن كثير ٤: ١٢٩.

بيّن ابن كثير أنّ العدل الذي لا يُستطاع هو العدل في المحبّة وميل القلب، لأنّ القلب خارجٌ عن ملك الإنسان. والواجب هو العدل في الظاهر: القسم، والنفقة، والمسكن، والمعاملة. وقد حذّر رسول الله ﷺ: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشِقُّه مائل» (سنن أبي داود ٢١٣٣ – صحيح).

> **من كتب السيرة: دعاء «هذا قسمي»**
>
> رُوي أنّ رسول الله ﷺ كان يقسم فيعدل، ثمّ يقول: «اللهمّ هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» (سنن أبي داود ٢١٣٤).
>
> ذكر الترمذيّ أنّ الأصحّ فيه الإرسال، وضعّف إسناده كثيرٌ من أهل الحديث، منهم الألبانيّ. غير أنّ معناه موافقٌ لآية النساء ٤: ١٢٩: فميل القلب لا يُؤاخذ به، والعدل في الفعل الظاهر واجب.

المراجع: صحيح البخاري ٥٢١٢؛ صحيح البخاري ٥٢١٦؛ صحيح البخاري ٢٥٩٣؛ صحيح البخاري ٤٤٥٠؛ سنن أبي داود ٢١٣٣؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (النساء ٤: ١٢٩)؛ النوويّ، شرح صحيح مسلم، كتاب الرضاع.

العبرة

لم يكن عدل رسول الله ﷺ مجرّد قسمة أيّام، بل شمل الزيارة اليوميّة، والقرعة العادلة، والاستئذان، وتقدير هبة زوجةٍ لزوجةٍ أخرى. وهذا معيارٌ رفيعٌ لكلّ زوجٍ معدِّد – ولكلّ أبٍ وأمٍّ لهما أكثر من ولد.

وتدلّ هذه الأحداث أيضًا على أنّ بيت النبيّ ﷺ بيتٌ بشريّ، فيه الغيرة والمشاعر الإنسانيّة. وما جعله قدوةً ليس خلوّه من المشكلات، بل طريقة معالجتها بالعدل واللين وهدي الوحي.

العلم الذي ورّثته أمّهاتنا

بيّن الفصل ٣٣ من الجزء الأوّل كيف امتثلت عائشة وسائر الأزواج أمر الله بذكر ﴿مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (الأحزاب ٣٣: ٣٤). وكذلك تركت الأمّهات الستّ في هذا الجزء ميراثًا علميًّا كبيرًا، نعمل ببعضه كلّ يومٍ دون أن نشعر.

أمّ المؤمنين	عدد الأحاديث تقريبًا	من تلاميذها	مثالٌ من مرويّاتها
أمّ سلمة	نحو ٣٧٨	ولداها عمر وزينب، وسعيد بن المسيّب، وعبد الله بن رافع (مولاها)	الدعاء عند المصيبة (صحيح مسلم ٩١٨)؛ غسل المرأة ذات الضفائر (صحيح مسلم ٣٣٠)
ميمونة	نحو ٧٦	ابن عبّاس، وكُرَيب، ويزيد بن الأصمّ (ابن أختها)	صفة الغسل من الجنابة (صحيح البخاري ٢٤٩)
أمّ حبيبة	نحو ٦٥	زينب بنت أبي سلمة، وعنبسة بن أبي سفيان (أخوها)	اثنتا عشرة ركعةً راتبة (صحيح مسلم ٧٢٨)؛ الإحداد (صحيح البخاري ١٢٨٠)
زينب بنت جحش	نحو ١١	زينب بنت أبي سلمة، وأمّ حبيبة	التحذير من فتن آخر الزمان (صحيح البخاري ٣٣٤٦)
صفيّة	نحو ١٠	عليّ بن الحسين (زين العابدين)	اتّقاء مواضع التهم (صحيح البخاري ٢٠٣٥)
جويرية	نحو ٧	ابن عبّاس، وأبو أيّوب المراغيّ	الذكر بعد الصبح (صحيح مسلم ٢٧٢٦)؛ صوم يوم الجمعة (صحيح البخاري ١٩٨٦)

الأعداد أعلاه تقريبيّةٌ نقلها الذهبيّ في سير أعلام النبلاء عن بقيّ بن مخلد، وتشمل المكرَّر بطرقٍ مختلفة. وأمّ سلمة ثانية أزواج النبيّ ﷺ روايةً بعد عائشة.

أمّ سلمة: سؤالٌ بلا حياءٍ مانع

سألت أمّ سلمة: «يا رسول الله، إنّي امرأةٌ أشدّ ضَفْر رأسي، أفأنقضه لغسل الجنابة؟» قال: «لا، إنّما يكفيكِ أن تحثي على رأسكِ ثلاث حثيات، ثمّ تُفيضين عليكِ الماء فتطهرين» (صحيح مسلم ٣٣٠).

سؤالٌ قد يُستحيا منه صار حكمًا ييسّر على ملايين النساء إلى اليوم. وقد أثنت عائشة نفسها على هذا الخُلق: «نِعْمَ النساءُ نساءُ الأنصار، لم يكن يمنعهنّ الحياء أن يتفقّهن في الدين» (صحيح مسلم ٣٣٢).

زينب بنت جحش: التحذير من الفساد

روت زينب أنّ رسول الله ﷺ استيقظ من نومه فزعًا يقول: «لا إله إلّا الله، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب». فقالت زينب: «يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟» قال: «نعم، إذا كثر الخبث» (صحيح البخاري ٣٣٤٦).

كان سؤال زينب نافذًا، وصار جوابه قاعدةً مهمّة: وجود الصالحين وحده لا يكفي لنجاة المجتمع إذا تُرك المنكر يستشري دون إنكار.

من كتب السيرة: الحسن البصريّ في بيت أمّ سلمة

كانت أمّ الحسن البصريّ، خَيْرة، مولاةً لأمّ سلمة. ويذكر المؤرّخون أنّ الحسن نشأ في بيت أمّ سلمة، وأنّها ربّما أرضعته إذا خرجت أمّه. ذكر ذلك ابن سعد والذهبيّ.

ثمّ صار الحسن من أعلم التابعين وأزهدهم. فكما نشأ ابن عبّاس في بيت ميمونة، كانت بيوت أمّهات المؤمنين منبتًا لكبار علماء هذه الأمّة.

المراجع: صحيح مسلم ٣٣٠؛ صحيح مسلم ٣٣٢؛ صحيح البخاري ٣٣٤٦؛ صحيح مسلم ٧٢٨؛ صحيح البخاري ٢٤٩؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى.

العبرة

الدعاء عند المصيبة، وصفة الغسل من الجنابة، والسنن الرواتب، والذكر بعد الصبح، وحكم الإحداد – كلّ ذلك وصلنا عن طريق الأمّهات في هذا الجزء. وكلّما عملنا به جرى لهنّ الأجر علمًا يُنتفع به.

وعلّمننا أيضًا أدب طلب العلم: أن نسأل بجرأةٍ مع أدب، وأن نعمل بما نسمع، وأن نبلّغه لمن بعدنا.

روايات مشهورة تحتاج إلى تحقيق (الجزء الثاني)

كما في الجزء الأوّل، ثمّة حكاياتٌ عن هؤلاء الأمّهات الستّ ذاعت، وليس كلّها صحيحًا. ويجمع الجدول أدناه الروايات المتداولة مع الحكم عليها.

الرواية	التقويم	التفاصيل
أنّ رسول الله ﷺ رأى زينب وهي تحت زيد فأعجبته	باطلة؛ ردّها العلماء	ردّها ابن كثير وابن حجر وابن العربيّ. والصحيح ما في صحيح البخاري ٧٤٢٠ (الفصل ١٠).
«أسرعكنّ لحاقًا بي أطولكنّ يدًا» — وأنّ المراد سودة	وهمٌ من بعض الرواة	ظاهر لفظ صحيح البخاري ١٤٢٠ يشير إلى سودة، لكنّ ابن حجر بيّن أنّ الصواب زينب، كما في صحيح مسلم ٢٤٥٢ (الفصل ١٢).
دعاء «اللهمّ هذا قسمي فيما أملك...»	ضعيف (والأصحّ إرساله)	سنن أبي داود ٢١٣٤؛ ومعناه صحيح (الفصل ٣٤).
طيّ أمّ حبيبة فراش رسول الله ﷺ عن أبيها	رواية سيرة	ابن إسحاق وابن سعد؛ ليست في كتب الحديث الصحيحة (الفصل ١٨).
ثناء أبي سفيان على رسول الله ﷺ حين بلغه زواج ابنته	رواية سيرة بلا إسنادٍ صحيح	ابن سعد (الفصل ٣٣).
رؤيا صفيّة أنّ القمر وقع في حجرها، فلطمها زوجها	مشهورة؛ إسنادها مختلفٌ فيه	رواها ابن إسحاق وبعض كتب الحديث؛ قبلها بعض العلماء وضعّفها آخرون.
أنّ رسول الله ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحرم	مختلفٌ فيه؛ ردّه الجمهور	صحيح البخاري ١٨٣٧ في مقابل صحيح مسلم ١٤١١ ورواية أبي رافع (الفصل ٢٤).
أنّ مارية القبطيّة أُعتقت وتزوّجها زوجةً	قولٌ غير مشهور	الجمهور: هي أمّ ولد، لا زوجةٌ معقودٌ عليها (الفصل ٢٧).

الرواية	التقويم	التفاصيل
ريحانة بنت زيد زوجةٌ له	مختلف فيه	ابن إسحاق: أَمَةٌ مملوكة؛ ابن سعد: زوجةٌ أُعتقت (الفصل ٣٢).
أمّ سلمة آخر أزواجه وفاةً	القول المشهور	توفّيت سنة ٦١ أو ٦٢ هـ؛ وذكر بعض المؤرّخين سنةً أقدم (الفصل ٧).

من كتب السيرة: لماذا تُذكر روايات السيرة؟

تحوي كتب السيرة كسيرة ابن إسحاق وطبقات ابن سعد أخبارًا تاريخيّةً ليست في كتب الحديث. وقد قبل العلماء روايات السيرة في عموم التاريخ ما لم تخالف الصحيح، ولم تمسّ العقيدة أو الأحكام.

ولذلك يذكر هذا الكتاب روايات السيرة في إطار «من كتب السيرة» مع بيان درجتها، ليميّز القارئ بين الثابت وما لا يزال محلّ بحث.

المراجع: ابن حجر، فتح الباري (كتاب الزكاة، الحديث ١٤٢٠؛ كتاب التفسير، الأحزاب ٣٣: ٣٧)؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم؛ صحيح البخاري ١٤٢٠؛ صحيح مسلم ٢٤٥٢؛ سنن أبي داود ٢١٣٤.

العبرة

لم يترك أهل الحديث الروايات عن أزواج النبيّ ﷺ بلا تمحيص، ما كان منها مدحًا وما كان طعنًا، بل وزنوا كلّ إسنادٍ بعدل. فعلينا أن نعدل كذلك: فلا نقبل الموضوع الذي يشين مقام رسول الله ﷺ، ولا نختلق القصص لنرفع أحدًا.

وفضل أمّهاتنا ثابتٌ بالقرآن الكريم والحديث الصحيح، وفي ذلك كفايةٌ وأيّ كفاية.

أسئلة شائعة (الجزء الثاني)

هذه أسئلةٌ تتكرّر عن أمّهات المؤمنين الستّ في هذا الجزء، وعن بيت رسول الله ﷺ عمومًا. وأمّا أسئلة الجزء الأوّل فقد أُجيب عنها في الفصل ٣٦ من الحلقة ٣٢.

١. كم عدد أزواج رسول الله ﷺ؟

على القول المشهور: إحدى عشرة زوجةً عقد عليهنّ ودخل بهنّ. توفّيت اثنتان في حياته، وكانت تسعٌ على قيد الحياة يوم وفاته (الفصل ٣٢).

٢. هل مارية القبطيّة من أمّهات المؤمنين؟

ذهب الجمهور إلى أنّها أمّ ولد لا زوجةٌ معقودٌ عليها، فلا تدخل في لقب أمّهات المؤمنين على الخصوص. ومع ذلك فهي مكرَّمةٌ بوصفها أمَّ إبراهيم ابن رسول الله ﷺ (الفصل ٢٧).

٣. لماذا تزوّج رسول الله ﷺ مطلّقة زيد؟

لأنّ الله أمره بذلك لإبطال حكم الجاهليّة الذي يجعل الدعيّ كالابن من الصلب. وقد ذكر الله نفسه الغاية في سورة الأحزاب ٣٣: ٣٧ (الفصول ٩، ١٠، ٣٣).

٤. هل يجوز كفالة الأولاد اليوم؟

يجوز، بل كفالة اليتيم والمحتاج من أجلّ الأعمال. والممنوع تغيير نسبه إلى من كفله. فيبقى منسوبًا إلى أبيه من الصلب، وأحكام العورة والمخالطة معه على وفق الشرع (الأحزاب ٣٣: ٥).

٥. متى دخل رسول الله ﷺ بصفيّة؟

بعد انقضاء الاستبراء. روى أنس أنّه انتظر حتّى بلغ سدّ الروحاء وقد طهرت صفيّة، فبنى بها (صحيح البخاري ٤٢١١). فقد رُوعي حكم الشرع تمامًا.

٦. ما حكم النكاح في حال الإحرام؟

ذهب الجمهور (المالكيّة والشافعيّة والحنابلة) إلى أنّ عقد النكاح في الإحرام لا يصحّ، لقوله: «لا يَنكح المحرم ولا يُنكح» (صحيح مسلم ١٤٠٩). وذهب الحنفيّة إلى صحّته، استنادًا إلى رواية ابن عبّاس في ميمونة (الفصل ٢٤).

٧. كم مدّة الإحداد للمرأة؟

ثلاثة أيّامٍ على القريب غير الزوج، وأربعة أشهرٍ وعشرًا للمرأة على زوجها، لحديث أمّ حبيبة (صحيح البخاري ١٢٨٠؛ الفصل ١٩).

٨. هل كان رسول الله ﷺ يحبّ أزواجه جميعًا بالتساوي؟

ميل القلب ليس في ملك الإنسان، وكان أحبّهنّ إليه عائشة. غير أنّه كان يعدل في كلّ أمرٍ ظاهر: القسم، والنفقة، والزيارة، والقرعة (النساء ٤: ١٢٩؛ الفصل ٣٤).

٩. من آخر أزواج رسول الله ﷺ وفاةً؟

على القول المشهور: أمّ سلمة، سنة ٦١ أو ٦٢ للهجرة، وقد جاوزت الثمانين (الفصل ٧).

١٠. أين دُفنت أمّهات المؤمنين؟

كلّهنّ بالبقيع في المدينة، إلّا خديجة بالحَجون في مكّة، وميمونة بسَرِف (الفصل ٣٢).

١١. هل للمرأة أن تسأل عن أمرٍ دينيّ يُستحيا منه؟

نعم، بل هي ممدوحةٌ بذلك. سألت أمّ سلمة عن غسل الجنابة للمرأة ذات الضفائر، وأثنت عائشة على نساء الأنصار لأنّ الحياء لم يمنعهنّ أن يتفقّهن في الدين (صحيح مسلم ٣٣٢؛ الفصل ٣٥).

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

١٢. ماذا نقرأ بعد هذه السلسلة؟

تنتهي سلسلة السيرة النبويّة بهذا الكتاب. ويمكن التعرّف إلى رسول الله ﷺ عن قربٍ أكثر من خلال سلسلة شمائل رسول الله ﷺ، التي تشرح صفاته وأخلاقه وعاداته اليوميّة.

العبرة

كلّ جوابٍ في هذا الفصل يرجع إلى أصلٍ واحد: بيت رسول الله ﷺ قام على الوحي والعدل والرحمة. فإذا فهمنا هذا الأصل انحلّت أسئلةٌ كثيرة من تلقاء نفسها.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الدروس والخاتمة

وبهذا الجزء الثاني تكتمل قصّة **أمّهات المؤمنين الإحدى عشرة.** ولكلّ واحدةٍ منهنّ مزيّتها ودروسها:

أمّ المؤمنين	الدرس الأهمّ
خديجة	الإيمان والتضحية الأولى؛ السلام من الله
سودة	سخاء النفس؛ إيثار الآخرة
عائشة	العلم؛ برّأها القرآن
حفصة	العبادة؛ حافظة صحف القرآن
زينب بنت خزيمة	«أمّ المساكين»
أمّ سلمة	الدعاء عند المصيبة؛ المشورة الحكيمة في الحديبية
زينب بنت جحش	الإذعان لقضاء الله؛ «أطولكنّ يدًا»
جويرية	البركة على قومها؛ الذكر الأثقل في الميزان
أمّ حبيبة	الثبات في أرض الغربة؛ المداومة على السنن الرواتب
صفيّة	«إنّكِ لابنةُ نبيّ»؛ الإسلام يمحو العصبيّة
ميمونة	معلّمة فقه الطهارة؛ بيتها مدرسة ابن عبّاس

وصيّةٌ لنا

جاءت أمّهاتنا من بيئاتٍ مختلفة – غنيّاتٍ وفقيرات، قرشيّاتٍ وغير قرشيّات، عربيّاتٍ ومن ذرّيّة بني إسرائيل، أراملَ وبكرًا – لكنّهنّ **اجتمعن على الإيمان.** وهذا جمال الإسلام: الكرامة لا تُقاس بالنسب، بل بـ**التقوى والعمل.** رضي الله عنهنّ أجمعين، وجمعنا بهنّ في الجنّة.

وبهذه الحلقة تختتم سلسلة **السيرة النبويّة**. والحمد لله. وإن شاء الله نتواصل رحلتنا مع رسول الله ﷺ في سلسلةٍ جديدة هي **شمائل رسول الله** ﷺ، على ترتيب أبواب كتاب **الشمائل المحمّديّة** للإمام الترمذيّ. والله أعلم.

إلى كلّ قارئٍ صحب هذه الرحلة من الحلقة ١ إلى الحلقة ٣٢ب – من مولد رسول الله ﷺ إلى لحوقه بالرفيق الأعلى، وإلى أمّهات المؤمنين اللاتي حملن ميراثه من بعده – يتقدّم المؤلّف بالشكر الجزيل. فما كان في هذه السلسلة من خيرٍ فمن الله، وما كان من نقصٍ فمن ضعف المؤلّف نفسه. فالعفوَ نرجو، والتنبيهَ على كلّ خطأ.

اللهمّ تقبّل هذا العمل اليسير، واجعله علمًا نافعًا وصدقةً جاريةً للمؤلّف وأهله ولكلّ من قرأه ونشره. وازرع في قلوبنا محبّة نبيّك محمّدٍ ﷺ، ومحبّة آله وأزواجه، ومحبّة أصحابه. واجمعنا بهم في جنّتك، واسقنا من حوض نبيّك بيده الشريفة شربةً هنيئةً لا نظمأ بعدها أبدًا. آمين يا ربّ العالمين.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

المراجع – الْحَلْقَةُ ٣٢ (ب)

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (البقرة ٢: ١٥٦؛ التوبة ٩: ٢٤؛ الأحزاب ٣٣: ٥، ٣٣: ٣٤–٤٠، ٣٣: ٥٣). https://tafsir.app/ibn-katheer/33/37

الحديث الشريف

صحيح البخاري ١٨٣، ٢٤٩، ٣٣٣، ١٠٤٣، ١٢٨٠، ١٣٠٣، ١٣٨٢، ١٨٣٧، ١٩٨٦، ٢٠٣٥، ٢٥٤١، ٢٧٣١، ٣٣٦٩، ٣٦٣٤، ٣٦٧٣، ٤٢١١، ٤٧٥٠، ٤٧٨٢، ٤٧٩١، ٤٧٩٢، ٥٠٨٦، ٥١٦٨، ٥٣٧٦، ٧٤٢٠. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٧٢٨، ٩١٨، ٩٢٠، ١٤٠٩، ١٤١١، ٢١٤٠، ٢٤٤٢، ٢٤٥٢، ٢٧٢٦.
https://sunnah.com/muslim

جامع الترمذي ٣٥٢٢، ٣٧٤٩، ٣٨٩٤؛ سنن أبي داود ٢١٠٧، ٣٩٣١؛ سنن النسائي ٣٢٥٤؛ الحاكم، المستدرك. https://sunnah.com

كتب السيرة والشروح

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية ابن إسحاق) – باب زواج رسول الله ﷺ وأزواجه.

ابن سعد، الطبقات الكبرى، الجزء ٨ (تراجم النساء)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء.

ابن حجر العسقلانيّ، فتح الباري والإصابة في تمييز الصحابة؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم – باب البيت النبويّ ﷺ.

التاريخ العامّ

ويكيبيديا، «أمّهات المؤمنين». https://en.wikipedia.org/wiki/Mothers_of_the_Believers

ويكيبيديا، «أمّ سلمة». https://en.wikipedia.org/wiki/Umm_Salama

ويكيبيديا، «زينب بنت جحش». https://en.wikipedia.org/wiki/Zaynab_bint_Jahsh

ويكيبيديا، «جويرية بنت الحارث». https://en.wikipedia.org/wiki/Juwayriyya_bint_al-Harith

ويكيبيديا، «رملة بنت أبي سفيان». https://en.wikipedia.org/wiki/Ramla_bint_Abi_Sufyan

ويكيبيديا، «صفيّة بنت حُيَيّ». https://en.wikipedia.org/wiki/Safiyya_bint_Huyayy

ويكيبيديا، «ميمونة بنت الحارث». https://en.wikipedia.org/wiki/Maymuna_bint_al-Harith

ويكيبيديا، «مارية القبطيّة». https://en.wikipedia.org/wiki/Maria_al-Qibtiyya

أحاديث ومصادر إضافية

صحيح البخاري ٥٢١٢ (هبة سودة يومها لعائشة). https://sunnah.com/bukhari:5212

صحيح البخاري ٥٢١٦ (يدور على أزواجه بعد العصر). https://sunnah.com/bukhari:5216

صحيح البخاري ٢٥٩٣ (القرعة في السفر). https://sunnah.com/bukhari:2593

صحيح البخاري ٤٤٥٠ («أين أنا غدًا؟»). https://sunnah.com/bukhari:4450

سنن أبي داود ٢١٣٣ (وعيد من لم يعدل بين زوجتيه). https://sunnah.com/abudawud:2133

سنن أبي داود ٢١٣٤ (دعاء القسم — ضعيف). https://sunnah.com/abudawud:2134

صحيح مسلم ٣٣٠ (سؤال أمّ سلمة عن غسل الجنابة). https://sunnah.com/muslim:330a

صحيح مسلم ٣٣٢ (الثناء على نساء الأنصار). https://sunnah.com/muslim:332a

صحيح البخاري ٣٣٤٦ (سؤال زينب بنت جحش). https://sunnah.com/bukhari:3346

صحيح البخاري ١٤٢٠ (أطولكنّ يدًا). https://sunnah.com/bukhari:1420

صحيح مسلم ١٤٠٩ (النهي عن النكاح في الإحرام). https://sunnah.com/muslim:1409a

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب – لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث – صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

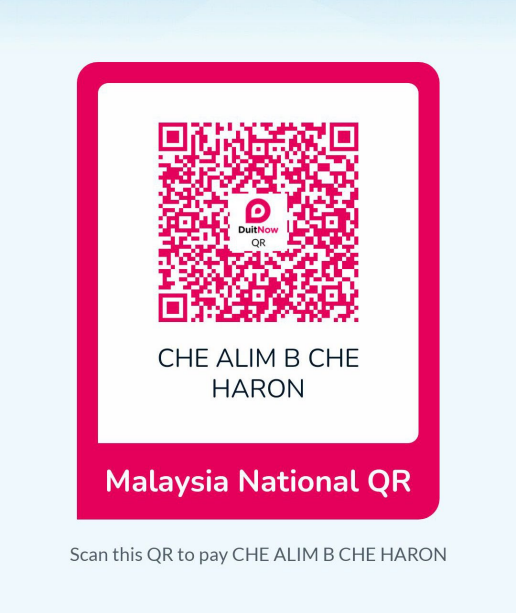
السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: امسح رمز QR الخاص بـ PayPal أعلاه أو انقر عليه، أو زُر
paypal.me/quranscience